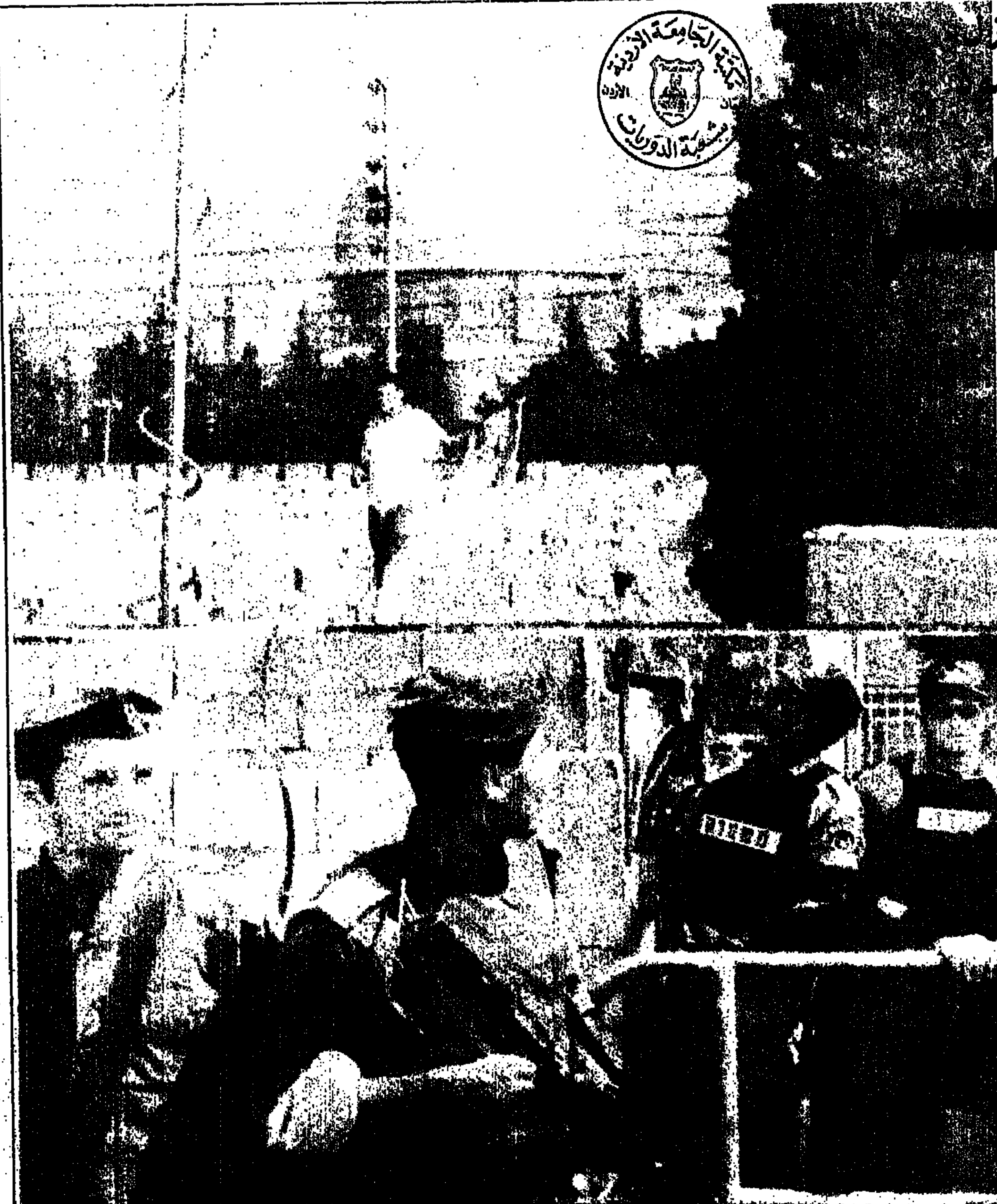
ملحق
الجمعة ٢٦ ايلول ١٩٩٧

الوثيقة الفلسطينية المقدسية الاولى ابيت

الخشبة في عين اسرائيل!

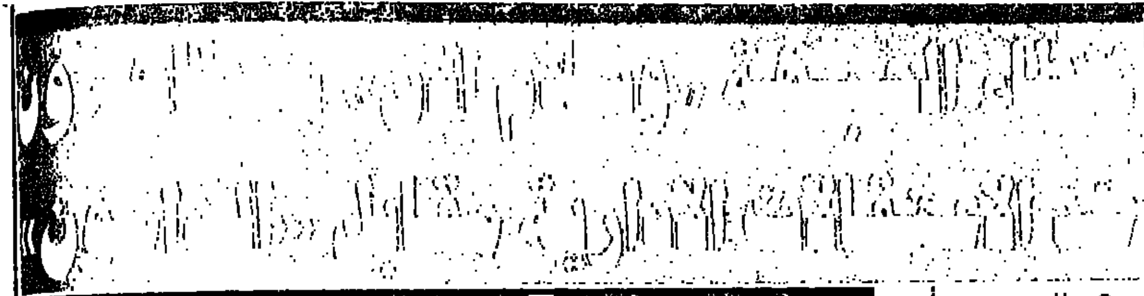


كانت في المنزل المقتحم في رأس العمود

احد المستوطنين: سنستولي على (١٨) منزلاً آخر!

٨١٠ سنوات على تحرير القدس من الصليبيين
قدس صلاح الدين هي القدس العربية اليوم!

الشعب العراقي.. (١٧) عاماً في جمهورية الخوف!



● حيفا – من ميسون أسدي – بدعوة من الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة وحركة «سلام الآن»، جرت صباح أمس السبت، مظاهرة امام سجن الدامون في جبال الكرمل، تحت شعارات «لتتوقف الاعتقالات الادارية» و«الاعتقال الاداري، تشكيل بحرية الانسان وحقوقه الأساسية» وطالب المتظاهرون بتحرير (٤٠١) فلسطيني يقبعون في السجون الاسرائيلية من دون محاكمة وبدون لائحة اتهام، فاما المحاكمة واما الحرية.

وقد سار المتظاهرون امام السجن رافعين الشعارات المنددة باعتقالهم وتمركزوا في نهاية المسيرة في القرب موقع لغرف السجناء حتى يتمكنوا من ايصال كلماتهم عبر مكبر الصوت.

وتحدث في المظاهرة كل من بنيامين غونين وعصام مخول ومحمد بركة، عن (الجبهة) وداني رابنر (حركة «سلام الآن»).

وقال غونين في كلمته: «ان قوانين الطوارىء اليوم يستغلونها ضد السجناء، وغداً ستكون ضد العمال، فهلموا لاسقاطها...

وأضاف، نحن لا نعارض هذه القوانين فحسب، بل نقدم حكومة اسرائيل للمحاكمة على محاولتها سجن السلام.

وفي كلمتيهما ادان مخول وبركة هذه الاعتقالات وأكدا على ان قوى السلام الدمقراطية، اليهودية والعربية، تدافع عن السلام وحقوق الانسان وتطالب باطلاق سراح السجناء فوراً والغاء قوانين الطوارىء، قوانين الفاشية.

وخلال المظاهرة قدمت الفنانة امل مرقس أغنية «اناديكم واشد على اياديكم»، وأيضاً هتف المتظاهرون باللغتين العربية والعبرية ورفعت شعارات بالعبرية والانجليزية وكان ابرزها «العدالة الاسرائيلية مصابة بعمى الالوان» و«محاكمة او الى البيت».

وأعلن المتظاهرون في نهاية المظاهرة ان مظاهرتهم بداية لسلسلة مظاهرات، ومظاهرة قطرية ستجري في تل أبيب قريباً.

وقد ارتدى بعض المتظاهرين بلوزات بيضاء، مخططة بالسواد كالتي يرتدونها السجناء، لم بتوزيعها نشيطو «سلام الآن» ولوحظ ان الباص الذي كان مخصصا لنقل المتظاهرين من حيفا، لم يُقل سوى بضعة اشخاص!



● «الاعتقالات الادارية – عدالة عمياء» – من المظاهرة – تصوير: ميسون اسدي ●

خلفية الاعتقال - المبادئ!

☐ اقدم معتقل اداري، أحمد قطامش قد يمدد اعتقاله الاداري للمرة العاشرة!

● الأسير أحمد قطامش (٤٤ عاماً) لا يزال معتقلاً منذ (٩/١/٩٢).. اي ان أكثر من خمس سنوات مرت منذ اعتقله سلطات الاحتلال من مدينته رام الله، وقامت خلالها بتجديد اعتقاله مراراً، كل (٦) أشهر.

قطامش هو أحد قادة «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» وسلطات الاحتلال تتهمه بـ «أعمال مناهضة»..! وتقول زوجته سهى البرغوثي، في التاسع من الشهر القادم (تشرين أول) سينتهي مفعول تجديد الاعتقال الاداري لزوجي، وعلى الأغلب فان السلطات ستجدد اعتقاله للمرة العاشرة.

وتتذكر سهى كيف قامت برفقة حماتها، والدة قطامش، بالذهاب الى السجن قبل (٤) سنوات لاصطحاب زوجها الى البيت، بعد ان فشل ممثل النيابة العسكرية في استئناف الحكم على قطامش خلال (٣٦) يوماً، ولكن فوجئت على باب السجن بان سلطات الاحتلال مددت اعتقاله مجدداً.

وتقول سهى: اصعب امر واجهته الآن هو الرد على سؤال طفلتنا حنين (٨ سنوات) المتكرر عن موعد اطلاق سراح والدها، لانني لا انا ولا غيري يعرف متى سيكون ذلك... وهي تؤكد: ان اسرائيل تواصل اعتقال زوجها عقاباً له للمبادىء التي يحملها ازاء الحق في اقامة دولة فلسطينية مستقلة ليس الا، وتنقل عن زوجها الاسير القول: لن أغير مبادئي حتى لو استمر الجيش الاسرائيلي في اعتقالي سنوات أخرى.

الشبيبة الشيوعية تدعو الى تعزيز النضال لاسقاط حكومة نتنياهو

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – دعا اتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي، جمهور الشباب اليهود والعرب، الى تعزيز النشاط السياسي والنضال ضد سياسة الحكومة الرافضة للسلام والضاربة عرض الحائط بمصالح العمال اليهود والعرب.

جاء ذلك في اطار القرارات التي اتخذتها اللجنة المركزية لاتحاد الشبيبة في ختام اجتماعها، امس السبت، والذي كرس لدراسة رؤوس اقلام المؤتمر السادس عشر، الذي تقرر عقده يومي ١٤ و١٥ تشرين الثاني القادم.

واكد اتحاد الشبيبة في قراراته، رفضه لتصريحات مدير عام مكتب رئيس الحكومة ليبرمان ضد الجماهير العربية، ودعا جمهور الشباب الى التصدي لسياسة التمييز العنصري، كما اكد رفضه لسياسة الاستيطان الاسرائيلية في المناطق الفلسطينية وبشكل خاص في الجانب المحتل من القدس.

كما دعا اتحاد الشبيبة جمهور الشباب اليهود والعرب الى التجند لانجاح المؤتمر السادس عشر للشبيبة، وجعله حدثا شبابيا ضخما ومجندا للشباب في معركة النضال دفاعا عن مصالح الشبيبة العاملة والمتعلمة.

وكان ترأس الاجتماع عضو سكرتارية مركز الشبيبة الشيوعية سامح عيراني، وقدم عضو سكرتارية مركز الحزب عمر سعدي، بيانا سياسيا حول آخر التطورات على الساحتين المحلية والدولية والسياسة الامريكية المنتهكة لحقوق واستقلالية الشعوب، وما تفرضه من حصار على كوبا والعراق وليبيا، ووقوفها الى جانب حكومة نتنياهو في كل انتهاكاتها للعملية السياسية في الشرق الاوسط، وخاصة سياسة الحصار والاستيطان.

كما تطرق سعدي الى السياسة الاقتصادية للحكومة، المعادية لمصالح العاملين والفئات الشعبية والاجتماعية المسحوقة. وقدم سكرتير اتحاد الشبيبة الشيوعية عمر حمدي بيانا تنظيميا اكد فيه ضرورة تحويل مؤتمر الشبيبة الى حدث شبابي في حياة الشباب اليهود والعرب، ودعا كوادر الشبيبة الشيوعية الى التجند لانجاح مؤتمرها وتعزيز نضالها ضد سياسة الحكومة والعمل لاسقاطها.

وفي نقاشهم لرؤوس اقلام المؤتمر، ابرز اعضاء اللجنة المركزية مشاركة الشبيبة الشيوعية في النشاطات الجماهيرية الواسعة ... مؤتمرين والزيادة في عدد الاعضاء المنتسبين الى صفوف الحركة.

الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة - عرابة

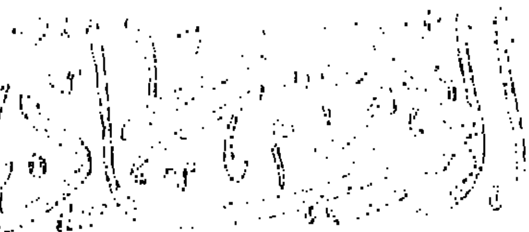
بهذا تدعو جميع اعضاء سكرتارية الجبهة الى حضور اجتماع السكرتارية وذلك يوم الاثنين الساعة السادسة والنصف في مكتب المنطقة.

نقاط البحث:

العمل البلدي والتحضير لمؤتمر الجبهة فرع عرابة.

المعتمد هام وضروري

يا عمال العالم اتحدوا!



الاحد ٢٨ ايلول ١٩٩٧ الصفحة ١٢

اليوم، ڤايتسمان يلتقي مبارك في مصر



● مبارك وڤايتسمان خلال زيارة للاخير الى القاهرة ●

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – يبدأ رئيس الدولة، عيزر ڤايتسمان اليوم الاحد، زيارة عمل الى مصر تستمر يوماً واحداً، يلتقي خلالها الرئيس المصري، حسني مبارك.

وقد حاولت مصادر اسرائيلية ابراز قضية عزام عزام المسجون بتهمة التجسس لصالح اسرائيل، وكأنها القضية المركزية والاساسية للزيارة، الا ان مصادر اسرائيلية وأخرى مصرية أكدتا ان الرئيسين سيبحثان في سبل دفع عملية السلام والمفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية التي دخلت في مأزق حرج جداً بسبب الممارسات الاسرائيلية.

وحول قضية عزام فقد أكدت مصادر رئاسية اسرائيلية ان ڤايتسمان سيطلب من نظيره المصري منح العفو لعزام ليتمكن الاخير من العودة مع ڤايتسمان الى البلاد.

تظاهرة في عرابة ضد تصريحات ليبرمان العنصرية

● عرابة – مكتب «الاتحاد» – بالبطوف – جرت أمس السبت، تظاهرة رفع شعارات في مدخل قرية عرابة شارك فيها العشرات من اعضاء الشبيبة الشيوعية والحزب الشيوعي استنكاراً لتصريحات مدير عام مكتب رئيس الحكومة افيغدور ليبرمان العنصرية واستنكاراً لسياسة الحكومة والاستمرار في سياسة الاستيطان في رأس العمود وابوغنيم وتوسيع مستوطنة المرات.

وكما شجب المتظاهرون في شعاراتهم سياسة الحرب، ورفعت شعارات تضامناً مع الهستدروت في نضالها ضد السياسة الاقتصادية.

مقتل شاب طيباوي برصاصة طائشة

● الطيبة – لمراسلنا محمد ابو اصبع – توفي الليلة قبل الماضية في مدينة الطيبة الشاب معتصم محمد طاهر حاج يحيى (٢٠ عاماً) اثر اصابته برصاصة طائشة في رأسه.

ووفق المعلومات الاولية، التي صادقت عليها الشرطة، فان الشاب كان يلعب بمسدس وجده في بيت شقيقه فانطلقت رصاصة اصابته في رأسه وادت الى مقتله.

وقد حضرت الشرطة الى المكان واجرت التحقيق ونقلت الجثة الى معهد التشريح في «ابو كبير».

جمعة ويوم

كان من المفروض ان نتناول اليوم موضوع «الانتصار الكبير» الذي حققه «الشاباك» الاسرائيلي على «حماس» عندما كشف هوية اربعة من المنتحرين. (وماذا عن الخامس؟ وهل عدم الاعلان عن هويته نابع من العجز او من خوف من فضيحة؟!) الذين نفذوا عمليتي القدس الارهابيتين. فهذا «الانتصار» غير واقعي. ليس فقط لانه غير متكافئ: دولة مقابل منظمة سرية، وليس فقط لانه انتصار مشبوه يترك وراءه العديد من التساؤلات. بل ايضا لانه جاء بعد تنفيذ العمليات. فلم ينقذ روحا قضت، ولم يشف جراحا نزفت، ولا يضمن ان تتوقف العمليات الانتحارية.

بل، الويل الويل لمن يعتقد ان هذه الشطارة الامنية هي التي تنقذ شعبي البلاد من ويلات اعمال العنف والارهاب وسفك الدماء.

□□□□

ولكن، هناك موضوع آخر لا يقل اهمية بالنسبة لمصالح جماهيرنا وبلادنا وشعبنا، ونقصد موضوع الاجراءات الكفاحية العمالية ضد سياسة الحكومة الاقتصادية.

فما يحدث اليوم في الميدان الاقتصادي – الاجتماعي في اسرائيل بمثابة ثورة نقابية، لم تشهد البلاد مثيلا لها في كل تاريخ اسرائيل.

فلأول مرة تقوم القيادة النقابية في بلادنا بدورها في الدفاع عن حقوق العاملين ولقمة خبزهم، بهذا الشكل الجاد والكفاحي والمثابر. وللاسف، ان الامر ليس مفهوما كما يجب في الشارع العمالي.

بالامكان توجيه الف انتقاد لقيادة الهستدروت على سياستها وادائها وطريقة اتخاذ قراراتها، ونحن اول واكثر من ينتقد.

بالامكان محاكمة قادة الهستدروت على تاريخهم المليء بالاخطاء، وبالجرائم ضد مصالح العاملين عموما والعاملين العرب بشكل خاص.

بالامكان الاختلاف مع قيادة الهستدروت في كل ما تقوله وتفعله.

ولكن هذه المعركة التي نخوضها طيلة الاسابيع الاخيرة، ذات اهمية تاريخية. ومن شأنها، اذا تواصلت بهذه الوتيرة والقوة، ان تحقق انجازات ذات ابعاد عالمية. فنحن لسنا في عصر النضال الطبقي. والكثير الكثير من النقابات العمالية في العالم تتردد وتخاف ومن ثم تطوي علم النضال وتتنازل وتسكت. وترى ان سقوط الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية خلق اوضاعا جديدة ونظاما عالميا جديداً يضعف قدرة العاملين على الكفاح.

ولكن هناك نقابات ترفض هذا الاستسلام. وها هم عمال البريد السريع في الولايات المتحدة نفسها، عقر دار الرأسمالية الاحتكارية، نفذوا اضرابا ناجحا. وكذلك عمال الطيران، المطارات في فرنسا. وعمال القطارات في بريطانيا.

وها هي الهستدروت، لا تدير نضالا نقابيا محدودا من اجل حقوق فئة عمالية محدودة، بل نضال عام لمصلحة كل العاملين ضد سياسة الحكومة الاقتصادية بمجملها. ومن واجب كل الشغيلة، العمال وغيرهم من الكادحين بالاجرة، ان يساهموا في انجاح هذه المعركة.

□□□□

لكن هذا الموضوع ايضا بالامكان وضعه جانبا اليوم. ولا اقل اهمية منه الموضوع الآخر الذي يحرق قلبنا. ونرى من واجبنا ان نتطرق اليه ونركز عليه هذا الاسبوع وليس فقط هذا الاسبوع. ونقصد تلك الجريمة الخطيرة التي تسمى «القتل على خلفية شرف العائلة». فهو يطعن مجتمعنا في الصميم. ويشده الى الخلف مئة سنة على الاقل.

ففي مطلع الاسبوع، نفذت جريمة قتل جديدة من هذا النوع، في بئر السبع.. عند اهلنا عرب النقب. وهي الجريمة الرابعة خلال شهرين في هذه المنطقة بالذات. الجريمة الرابعة.

الشرف المفقود
ما بين «الامن» و«الاقتصاد»!

فماذا فعلنا ازاءها؟!

لا شيء.

لماذا؟

لاننا، بكل صراحة، ما زلنا – كمجتمع – نتقبل ونتفهم هذا القتل. ليس جميعنا كذلك. ولكي يرضى المتفائلون منا نقول، ربما ليس اكثريتنا. ولكن، ما من شك في ان الكثير الكثير منا ما زالوا يتقبلون ويتفهمون هذا القتل ويسكتون عليه او يبررونه او حتى انهم يمتدحونه. وهناك من يرقص على دماء الضحية.

ولماذا؟

□□□□

الاجابات كثيرة.

ابسطها ان نقول ان السبب يكمن في الموقف الرجعي الذي يتحكم في مجتمعنا ضد المرأة. وهذا صحيح طبعا. ففي مجتمعنا العربي في اسرائيل اكثر من ٨٠٪ من النساء والصبايا في جيل العمل، عاطلات عن العمل. نساؤنا يعانين التمييز والنظرة الدونية. ممنوع وصول امرأة عربية الى الكنيست. وممنوع انتخاب امرأة لرئاسة بلدية او مجلس محلي او حتى لعضوية سلطة محلية. القوى التي تؤمن بأن مكان المرأة البيت والمرأة ضلع قاصر، تنمو وتتزايد. وحتى القوى التقدمية، حزبيا وفرديا، التي تتكلم كثيرا عن مساواة المرأة.. تجدها في الممارسة متناقضة مع شعاراتها.

اجل، المرأة، نصف المجتمع، تجري محاولة لعزلها ولشل دورها، فكيف يمكن ان يفهم مجتمع كهذا ان للمرأة حقا في تصرفاتها وفي حريتها وفي جسدها وفي اخلاقها؟!

ويمكننا القول ان الشرطة تتحمل قسطا كبيرا من المسؤولية، فهي تهمل الموضوع. فلو وصلت اليها شكوى عن فلسطيني يتسكع في تل ابيب، لجلبت الف شرطي ليبحث عنه. ولكن، لو وصلتها الف شكوى من نساء مضروبات.. وحياتهن في خطر، فانها لا تتحرك. ولقد شاهدنا قبل يومين تلك المرأة التي قتلت زوج شقيقتها لكي تدافع عن كرامة اختها المضروبة. وهذه لم تكن اول عملية قتل تقوم بها نساء ضد رجال، بسبب الشعور بالخطر او غيره. ومقابلها، هناك مئات حوادث القتل من رجال ضد نساء، كن اشتكين للشرطة، لكن الشكوى لم تنفع، الا في الفترات التي تقارب حوادث القتل.

ولقد ننتقد المحاكم ايضا، فهي لا تصدر احكاما رادعة صارمة بحق القتلة. والانتقاد في محله، ففي بعض الاحيان تكتفي المحكمة بسجن القاتل بضع سنوات قليلة، بينما عقوبة القتل تصل الى المؤبد.

ويمكن القول ان المرأة نفسها لا تساعد نفسها، وهذا الكلام يغيظ بعض الاوساط النسوية. فالمرأة، حتى لو كانت ضحية، لا تدافع كما يجب عن حقها وكرامتها وجسدها، وهناك ضغوط وهناك ارهاب

نظير مجلي

وهناك تخويف من الرجال «القبضايات» ومن المجتمع ومن الاهل وهناك عدم ثقة بالشرطة وهناك خوف على السمعة وهناك قلق على الاولاد، كل هذا صحيح ومفهوم. لكن هذا لا يبرر بقاءهن ساكتات بانتظار حل الهي او بانتظار حل كريم من الرجال الكرماء، او بانتظار قانون جديد او بانتظار تغيير آخر يأتي من الخارج. فمن دون كفاح نسائي مباشر، يتم باشتراك الرجال المتحضرين، التقدميين فعلا لا قولا، لن يتغير شيء.

حسنا، قلنا كل شيء. وجهنا كل الاتهامات لكل الاتجاهات. فماذا بعد؟ ما الذي لم يقل حتى الآن؟!

□□□□

ما لم يقل، هو عن هؤلاء المناصرين للقتل على خلفية «شرف العائلة».

لا نقصد القتلة انفسهم، فهؤلاء اناس تعساء، عديمو الشخصية. عديمو الثقة بالنفس. يعيشون في مستنقع من افكار الكراهية والحقد. فيصبحوا مجرمين. ويصلوا الى السجن، وعندها، لا ينفع معهم تصفيق المؤيدين. فهؤلاء المؤيدون يتركونهم وينسونهم بعد يومين من دخولهم السجن. ويحتقرهم اولادهم الذين سيصبحون يتامى مشردين يجرجرون تحت رحمة فلان او علان من الاقارب والاصدقاء.

انما نقصد المناصرين الذين يصفقون من بعيد لهذا القتل ويخلقون جوا من التأييد له. ويتبجحون، صراحة، بلا خجل، بأنهم كانوا سيفعلون الامر نفسه لو انهم ابتلوا بزوجة او اخت او ام «خائنة».

انهم، انفسهم، يبيحون للرجل ان يفعل «السبعة وذمتها».. اما المرأة، فاذا ابتليت بزوج «خائن» او عنيف او جاهل او ازعر او فاشل او معتد، فعليها ان تسكت. عليها ان تخنع. عليها ان تواصل العيش مغلوبا على امرها «فلا تجلب العار» للعائلة.

هؤلاء انفسهم مرشحون لان يتحولوا الى قتلة، مع انهم يفضلون ان يصفقوا لقتلة آخرين.

وهؤلاء، هم من اضعف الفئات في مجتمعنا، لدرجة تثير الشفقة في بعض الاحيان والغضب في اكثر الاحيان. لان الواحد منهم، عندما يعطي رأيه مشجعا للقتل في بيوت الآخرين، يكون يتحدث عن نفسه وعن بيته وعن خوفه من ان يؤدي فشله الى طعن شرفه. لا يستطيعون التعامل مع الحياة بطبيعتها وبساطتها. لا يستطيعون علاج الخلاف بين زوجين قبل ان يتفاقم الى «خيانة»، بسبب عجزهم.

وهؤلاء، للمعلومية، موجودون في مجتمعنا منذ بدء التاريخ. كانوا موجودين ايضا في زمن الرسول العربي الكريم، محمد (صلعم). لذلك رأيناه يضع شروطا قاسية على الاتهام بالخيانة، فيطلب ثلاثة شهود رأوا بأعينهم خيانة جنسية كاملة. ورأيناه يعطي الرجل والمرأة حق الطلاق.

وفي قولنا هذا لا ننفي ان الديانات كلها، بما فيها الدين الاسلامي، لم تنصف المرأة. ووضعت لها قيودا لا تتلاءم مع عصرنا. لكن هذه الديانات وضعت ايضا قيودا للمتطرفين المتعصبين الذين تجاوزوا الحدود في تلك العصور.

فمن ينقذ المرأة، بل من ينقذ مجتمعنا كله من اصحاب تلك العقليات؟! وكيف؟!

التعليم والتربية الصحيحة منذ الطفولة؟

اجل. هذا ضروري. فعلينا ان ننشئ جيلا. يحمل افكارا تقدمية وانسانية ويؤمن بالمساواة الحقيقية بين البشر، بما في ذلك المساواة بين المرأة والرجل.

ولكن، ماذا عن الجيل الذي فاته قطار التعليم والتربية؟!

هذا الجيل يحتاج الى ما يهز كيانه هزا حتى يصحو من غفوة التخلف الرهيبة التي يعيشها. والا، فان حوادث القتل الاجرامية هذه ستستمر وستتزايد. ونحن لا نتكلم من فراغ وتقديرات. بل بحكم عملنا في الصحيفة، تصلنا عشرات الحالات التي تدل على وجود مثل هذا الخطر، ونحاول علاجها بواسطة المؤسسات ذات الشأن. ولهذا تأتي كلماتنا هنا مشبعة بالالم.

احد المستوطنين في المنزل المقدسي لـ «الاتحاد»:

سنستولي على (١٨) منزلا آخر في رأس العمود!



● جنود الاحتلال يعتدون على متظاهرين فلسطينيين في رأس العمود ●

● تقرير: يحيى ابو شريف ●

● عندما شرعنا باجراء هذا التقرير اعتقدنا ان صاحب البيت المقتحم في رأس العمود والشخص الفلسطيني الذي كان يسكن فيه سيرحبان بفكرة اظهار الحقائق والرد على ادعاء المستوطنين بأنهم اشتروا البيت، لكن الذي حدث هو العكس تماما. فقد وجدنا ان صاحب البيت وهو المحامي خليل السلواني موجود في الاردن (كما قيل لنا على الاقل)، اما الفلسطيني الذي كان يقطن في البيت مع عائلته وهو ابن عم السلواني ويدعى فؤاد هادية السلواني فقد

□ صاحب البيت سافر الى عمان، وابن عمه الذي كان يقطن فيه يرفض الحديث معنا.. رغم توجهنا الى منزل قريبه الذي يسكن فيه مع عائلته □

رفض اللقاء والحديث معنا رفضا باتا!

والمفاجأة – في هذا السياق – ان احد المستوطنين في المنزل الفلسطيني قبل ان يتحدث معنا مؤكدا انه تم شراء البيت ودفعت مبالغ طائلة مقابل ذلك!

حول المنزل كان ينتشر حراس المستوطنين (وهم موظفون في شركات خاصة ومعظمهم طلاب جامعات) وقوات من الشرطة و«حرس الحدود» بدا انها تتلقى الاوامر من الحراس، غالبا. وداخل المنزل كان العمل لا يزال جاريا على قدم وساق، وعلمنا ان المستوطنين الذين يرممون المكان ويجرون فيه اعمال صيانة هم مستوطنون من الخليل! وكان يبدو انهم متأكدون من بقائهم في المنزل رغم اي شيء، وعازمون على ذلك حتى النهاية!

لكن لم تخف علينا حالة التوتر الطاغية. وشاءت الصدف ان تحدث جلبة فجأة ويصيح بعض العمال والحراس معلنين ان شرطيا طعن عند الحاجز الاول المقام على مدخل الحي. وبعد الاتصال

□ المستوطن يؤكد انه «تم دفع مبالغ طائلة للقاطن في البيت ولآخرين من اجل الاستيلاء عليه»، ورفض عرض مستندات لئلا «يعرقل عملية الاستيلاء على منازل اخرى»! □

بالاذاعة والابلاغ عن «الحادث الارهابي».. تبين ان الشرطي اصيب في حادث دهس عندما طالب احد افراد الشرطة مسؤول الامن في بيت الشرق، سامي سرحان، بالعودة الى الوراء بسيارته، دون ان ينتبه الاثنان الى ان اطار السيارة الامامي يصعد على رجل الشرطة الذي سقط ارضا واخذ يصيح من الالم.

وكان من السهل ان نتخيل – اذا بقيت هذه البؤرة الاستيطانية وتطورت – وضعا شبيها بما يحدث في الخليل!

□□□□

وتتداخل قضية استيلاء المستوطنين على البيت مع الخلافات الداخلية التي يلاحظ انها قائمة بين مالكين ومستفيدين فلسطينيين من الارض، ومع قضايا تناقشها مختلف مستويات المحاكم منذ نحو نصف قرن من الزمان.

لكن ما جرى قبل نحو اسبوعين قد يحدد ملامح المستقبل القريب من مسألة عروبة القدس وحالة الاطباق الاستيطاني حولها، التي قد تكتمل بنجاح المستوطنين في اقامة مجمع سكني يضم (١٣٢) شقة وسط احد اكبر الاحياء المزدحمة بالسكان الفلسطينيين في القدس (١١ الف نسمة) وهو الاقرب الى سور القدس القديمة ويطل على الحرم القدسي الشريف مباشرة!

* لمحة عامة *

المنزل وهو في الحقيقة منزل وستلية ملاصقة له) كان يقطنه المواطن المقدسي فؤاد هادية السلواني بالاتفاق مع ابن عمه المحامي ورئيس محكمة الاستئناف في رام الله (حتى قدوم السلطة الفلسطينية) خليل هادية السلواني.

وكان الاخير قد بنى البيت بموافقة شفوية من مالك الارض والمتصرف بها المرحوم احمد حسين الغول (احد المشاركين في ثورة ١٩٣٦) الذي ورث الارض عن والده حسين.

وتقول المربية نهى احمد حسين الغول ان المحامي السلواني لم يدفع ثمن قطعة الارض التي اقام عليها البناء (وتبلغ مساحتها

□ الارض مسجلة على اسم المرحوم احمد حسين الغول، ومنذ عام ١٩٥٥ بدأ النزاع على ملكيتها وردت محاكم التمييز في القدس وعمان – في حينه – ادعاءات بعض اليهود بملكيتها □

(٧٥١م²) فظلت باسم المرحوم والدها.

وخلال الايام القريبة، وربما حتى سنوات طويلة قد تبدأ جولة من المحاكمات اللامنتهية، حسبما هي العادة (كما جرى ويجري في مبنى فندق دير مار يوحنا منذ اكثر من ثماني سنوات عندما استولى مستوطنون غلاة في قلب القدس القديمة، ولا يزالون يقيمون فيه).

* من الذي باع وهل هناك بيع؟! *

يدّعي المستوطن في المنزل، واطلق على نفسه اسم «زازيه»، ان كامل قطعة الارض في المنطقة (نحو

←



● مشهد عام لرأس العمود، وتظهر في الوسط قطعة الأرض التي يدعي موسكوفيتش ملكيتها ●

١٤ دونما) تعود الى اليهود منذ اكثر من مائة عام وان المشتري (وهو المليونير اليهودي المعروف ارفين موسكوفيتش) دفع مبالغ طائلة الى القاطن في البيت والى آخرين للحصول عليه! ورفض اريبه ان يكشف عن المبالغ المدفوعة، لكنه اضاف ان اشخاصا آخرين لهم علاقة بالمنزل تلقوا مبالغ هم ايضا. وعندما سألناه عن اثباتات تدعم اقواله رفض ذلك مدعيا ان الكشف قد يخرب على عمليات استيلاء على منازل اخرى في المنطقة (قال انها ١٨ منزلا)!.

اما فؤاد هادية، فقد عاد قبل ايام من رومانيا وقد سمعنا انه تقدم بشكوى الى الشرطة الاسرائيلية تمهيدا لرفع شكوى قضائية امام المحاكم ضد اقتحام المستوطنين لمنزله واحتلاله. لكن في منزل ابن عمه وشقيق زوجته، فريد، رفض فؤاد الحديث معنا. بينما اكد لنا فريد ما تناقلته وسائل الاعلام سابقا من أن ابن عمه لم يبع ولم يتلق اية اموال وان الاستيلاء على البيت تم اثناء تواجد شقيقته (زوجة فؤاد القاطنة في البيت) في بيتها!

* شائعات ومخططات *

وفي هذا الجو المشحون، حيث انتصبت خيمة اعتصام بمحاذاة البيت، تؤمها جماعات مختلفة، بما في ذلك فناصل وشخصيات سياسية واجتماعية وبعض المواطنين (هناك حاجزان دائمان للشرطة على مدخل الموقع) فان شائعات كثيرة تتناقلها الالسن، لكن اريبه اعرب عن «تفاؤله» من ان الحصول على البيت سيكون مقدمة لتحقيق هدف اقامة الحي اليهودي الجديد في المنطقة، وحدد لذلك فترة تتراوح ما بين ٥-١٠ سنوات، وان المخططات للحي موجودة في بلدية القدس الغربية.

وحسب اقوال اريبه البالغ من العمر ٢٤ عاما فقط فانه طالب في الجامعة العبرية ويدرس للحصول على شهادة في علم الاجتماع السياسي (الاسلام وحضارة الشرق الاوسط). وقال انه قرأ بعضاً من القرآن.

* منهج! *

وتبين لنا، حسبما اكد المحامي احمد رويضي من مركز حقوق المواطن ان هناك نزاعا على ملكية الارض منذ عشرات السنين، حيث كانت اولى القضايا في العام ١٩٥٥ ثم في العام ١٩٥٩ والعام ١٩٦٢ مع متابعات لهذه القضايا حتى محاكم التمييز في كل من القدس وعمان حيث تم رد ادعاءات يهود بالملكية وتغريم المشتكين ولاحظنا ان المشتكي كان يتبدل مع كل رد للقضية. حسبما اكدت لنا المرحومة نهى الغول حيث كان المشتكي الاول يدعى يودل شماس، والثاني موشيه روتنبرغ والثالث المدرسة الدينية «حباد».

والآن فان موسكوفيتش يدعي ملكية الارض عن طريق شرائها من «حباد» ومدرسة دينية اخرى تدعى «ارلئين». حسبما اكد لنا اريبه ايضا.

□ □ □

وبعد.. لا يزال الجانب الفلسطيني يؤكد ان القضية سياسية لان الحديث يجري عن ارض محتلة، ولا يكن في سياق كهذا التذرع بعمليات بيع وشراء.

ثم ان الارض ما زالت بملكية فلسطينية كما اكدت لنا ابنة المرحوم احمد الغول. ولا شك ان القضية ستبحثها المحاكم المختلفة وقد يستغرق الامر سنوات طويلة.

لكن الامر المؤكد.. ان المضي في هذا الاستعمار الاستيطاني ستكون نتائجه وخيمة!



● رجال شرطة وصحفيون بجانب المنزل المقتحم ●

من المخطط بناء (١٣٢) وحدة استيطانية وسط احياء فلسطينية يقطن فيها (١١) الف فلسطيني... فهل تتحول القدس الى خليل اخرى؟ خاصة وان مستوطنين من البؤر في الخليل يرممون المنزل الفلسطيني المقتحم!

الوثيقة الفلسطينية المقدمة لاولبرايت

■ □ في مواجهة حملة الحكومة الاسرائيلية ضد السلطة الوطنية، ووفق مبدأ «التبادلية»(!)، تعرض هذه الوثيقة عشرات الامثلة العينية عن يهود متطرفين أدينوا بقتل فلسطينيين فسجنوا لفترات قصيرة بعد عمليات «عفو» متكررة، وما زال بعضهم يواصل التحريض، وبعضهم يعانقه نتنياهو بحرارة!

■ □ وماذا عن اذاعة «القنال السابع»؟ ووحدات «المستعربين»؟ وعدم تجريد المتطرفين اليهود من الاسلحة؟ - الوثيقة تفتح الاوراق كلها.

○ اعداد: د. احمد طيبي ○

● تصاعدت، في الفترة الاخيرة، الحملة الاعلامية التي يشنها رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، واقطاب مكتبه ضد السلطة الوطنية الفلسطينية ورئيسها. وفي مركز ادعاءات هذه الحملة اتهام السلطة «بغض الطرف عن التصريحات التحريضية» والاحتجاج على «معانقة عرفات للدكتور عبد العزيز الرنتيسي» ومطالبة السلطة «باخراج منظمات فلسطينية خارج القانون ومحاربة بنيتها التحتية» و«بوقف عمل واعتقال بعض ائمة المساجد في مناطق السلطة بحجة انهم يحرضون ضد اتفاق اوسلو واسرائيل» و«بتجريد فلسطينيين من اسلحتهم».

هذا بالاضافة الى اتهام السلطة باتباع سياسة «الباب الدوار» مع معتقلي «حماس» و«الجهاد الاسلامي»، بمعنى انها تعتقلهم وتفرج عنهم بعدئذ. وكذلك هجوم الحكومة الاسرائيلية على اذاعة «صوت فلسطين» والادعاء بأنها تبث كلاما تحريضيا والتهديد بالتشويش عليها. بالاضافة الى الاتهامات الموجهة الى عدد من افراد الشرطة الفلسطينية بمحاولة المس بالمستوطنين.

فيما يلي ننشر الوثيقة الفلسطينية الهامة بعنوان «اسرائيل: ارهاب وتحريض - تنظيمات وافراد» التي قدمت لوزيرة الخارجية الامريكية، مادلين اولبرايت. وقد اعدها د. احمد الطيبي، مستشار الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.

وترد هذه الوثيقة الهجوم على حكومة نتنياهو بخصوص نفس النقاط التي لا تخفى في الجانب الآخر: كممارسات بعض الحاخامين وتصريحاتهم الخطيرة والتحريضية ضد الشعب الفلسطيني وعملية السلام وحضهم على العنف والقتل، مقابل سياسة المهادنة وغض الطرف من جهة الحكومة الاسرائيلية. بالاضافة الى عدم تجريد الارهابيين اليهود افرادا ومنظمات من اسلحتهم بل ان بعض المتورطين بالاعتداء على فلسطينيين دعوا للخدمة العسكرية مرارا وتكرارا!

ومقابل تهمة «الباب الدوار» فان الوثيقة تقدم امثلة عينية عن يهود ارتكبوا جرائم قتل بحق فلسطينيين فسجنوا لفترات قصيرة ثم اطلق سراحهم!

وفيما يلي معظم واهم ما جاء في الوثيقة:

□ رجال اليمين المتطرف: اعتداءات تخريبية □

(التوزيع حسب القضايا - ليس بالضرورة حسب التسلسل الزمني - خلاصة نشاطاتهم، معالجة الشرطة و/او القضاء، بالاضافة الى الوضع الحالي)

■ التنظيم السري اليهودي - خلفية:

* ٢٠ حزيران ١٩٨٠ - ينفذ اعضاء التنظيم السري اليهودي سلسلة من الاعتداءات التخريبية ضد رؤساء البلديات. وقد بترت ارجل رئيس بلدية نابلس، بسام الشكعة، ورئيس بلدية رام الله، كريم خلف، نتيجة انفجار عبوات ناسفة وضعت في سيارتيهما. واتضح لاحقا ان مناحيم ليبني هو الذي بادر الى التعرض لحياتيهما، وضع العبوات الناسفة واشترك في عمليات الترصد وتجنيد متطوعين.

واصيب في هذه العملية خبير المتفجرات الشرطي حرباوي. ولم تتمكن قوات الامن الاسرائيلية في تلك اللحظة من الكشف عن هوية المنفذين.

* ٢٦ تموز ١٩٨٣ - ينفذ اعضاء التنظيم السري اليهودي مذبحة في الكلية الاسلامية بالخليل. يقتحم عوزي شرباف وشاؤول نير ساحة الكلية، ويلقيان قنبلة ويطلقان النار باتجاه الطلبة الجامعيين. الحصيلة: ثلاثة قتلى و٣٠ جريحا.

* ٢٦ نيسان ١٩٨٤ - يخطط اعضاء التنظيم السري اليهودي تفجير خمس حافلات تابعة لشركة «الجولاني» في شرقي القدس، حيث تم تلغيمها بعبوات ناسفة. المخابرات الاسرائيلية «الشاباك» تنجح بالكشف عن الاعتداء التخريبي قبل تنفيذه وتبطل مفعول العبوات الناسفة. مناحيم ليبني كان من بين المخططين وساعد في تحضير العبوات الناسفة.

بعض اعضاء التنظيم السري اليهودي خططوا لتفجير الحرم القدسي الشريف، الا انهم فشلوا في ذلك. وفي شهر نيسان اكتشفت قوات الامن الاسرائيلية ٢٦ عضوا من التنظيم السري اليهودي، حيث حكمت عليهم بالسجن لفترات مختلفة. على مدار السنين وبشكل تدريجي تم اطلاق سراح اغلبهم قبل انقضاء فترة محكوميتهم. بعضهم غادر السجن بهدف «التأهيل» (!) في المدارس الدينية اليهودية، حيث اطلق سراح بعضهم سرا، في محاولة للتملص من وسائل الاعلام وتم تخفيف عقوبة بعضهم من قبل رئيس الدولة، وبعضهم تم اطلاق سراحهم بعد انقضاء فترة محكوميتهم. وبالاضافة الى (٢٥) عضوا مسجلة اسماؤهم في القائمة، اعتقل الكثيرون. الا انهم لم يقدموا للمحاكمة، مثلما هو الحال مع بعض الاسماء الواردة في القائمة الذين تقرر في النهاية عدم تقديم لوائح اتهام بحقهم.

سجن اعضاء التنظيم السري اليهودي في سجن تلموند، في قسم خاص لهم. وقد تمتعوا بالتحدث بحرية مع افراد عائلاتهم بواسطة هاتف عمومي ركب خصيصا لهم، وتمتعوا بزيارة اعضاء اللوبي من اجل اطلاق سراحهم والذي ضم اعضاء كنيست وشخصيات جماهيرية اخرى، اسموهم «الشباب الممتازين».

■ اين هم اليوم؟

* احكام بالسجن مدى الحياة

١ - مناحيم ليبني - احد رؤساء التنظيم السري اليهودي. حكم عليه بالسجن المؤبد، واطلق سراحه بعد ست سنوات ونصف فقط خفف رئيس الدولة، في حينه، حاييم هرتسوغ عقوبته ثلاثة مرات(!). اليوم، يعيش في مستوطنة كريات اربع.

٢ - عوزي شرباف - احد زعماء التنظيم السري اليهودي. حكم عليه بالسجن المؤبد واطلق سراحه بعد ستة اعوام ونصف فقط. خفف رئيس الدولة حاييم هرتسوغ عقوبته ثلاث مرات(!). ٣ - شاؤول نير - حكم عليه بالسجن المؤبد، اطلق سراحه سرية مع ليبني وشرباف(!). يدرس اليوم في مدرسة دينية يهودية.

احكام بالسجن لفترات مختلفة:

٤ - يهودا عتصيون - تم تعريفه على انه «مفكر» التنظيم السري اليهودي، وصاحب فكرة تفجير قبة الصخرة. يتزعم اليوم حركة «حاي فكيام» التي تنادي بتجديد بناء الهيكل. يعيش في مستوطنة عوفرة.

اصدرت مؤخرا ضده اوامر ادارية تحظر عليه الدخول الى الحرم القدسي الشريف. ويخرق عتصيون هذا الاوامر يوميا(!). اعتقل عدة مرات بعد محاولته الدخول عنوة الى الحرم القدسي الشريف، وقد اطلق سراحه بعد عدة ساعات(!)، وقدم للمحكمة في اعقاب هذه المحاولات. ٥ - حاغي سيغل - مدير قسم شؤون الساعة في قنال (٧) وهي الاذاعة التابعة لمستوطنين، معلق وكاتب مقالة في صحيفة «معاريف»، من سكان مستوطنة عوفرة، وضع تاريخ حركة التنظيم السري اليهودي في كتاب. ٦ - يتسحاق غنيرم - سرق من الجيش الاسرائيلي مواد متفجرة بهدف تفجير قبة الصخرة والمسجد الاقصى. يدرس اليوم في مدرسة دينية يهودية. ٧ - يهوشاع بن شوشان - اعد في منزله نموذجا عن الحرم القدسي الشريف بهدف تفجير المسجدين هناك. يدرس اليوم في مدرسة دينية يهودية. ٨ - دان بئيري - يعمل في مجال التعليم. اعد برنامجا دراسيا توارتيا. ٩ - نتان نتانزون - بعد اطلاق سراحه اشغل منصب مدير المجلس الاقليمي «مطيه بنيامين». ١٠ - زئيف فريدمان - اطلق سراحه بسبب «سوء حالته الصحية» - اشغل منصب السكرتير العام للحركة الاستيطانية «غوش ايمونيم». ١١ - حاييم بن دافيد - يعلم في «كلية ارض اسرائيل» في هضبة الجولان، ويعمل مزارعا في القرية الزراعية «كيشت» في الهضبة المحتلة. ١٢ - بن تسيون هاينمان - اسس شركة بناء تبني في المستوطنات. ١٣ - بوعاز هاينمان - الاخ الاصغر لبن تسيون. فتح منجرة ومصنع المنيوم في مستوطنة بيت - ايل. ١٤ - اوري مئير - يعمل مزارعا في القرية الزراعية «رمات مغشيميم». ١٥ - غلعاد فلاي - عمل مدرسا في «كلية ارض اسرائيل» في ايلات. ١٦ - افينوعام كاترنيلي - رجل اعمال، كان يمتلك معهدا للرياضة البدنية، حيث اتهم باضرام النار فيه عمدا للحصول على تعويضات من شركة تأمين. ١٧ - يوسف تسوريا - يعمل في مجال الحاسوب. يحمل اللقب الجامعي الثالث من معهد فايتسمان. ١٨ - مناحم لويبرغر - يعمل في الزراعة. ١٩ - نوعام يئون - يعمل في الزراعة. ٢٠ - يوسف إدري - كان عضوا في ادارة مستوطنة بيت - حجاي. ٢١ - موشيه زار - تاجر اراض. ٢٢ - يتسحاق نوبيك - يعمل في الزراعة. ٢٣ - براك نير - كان سائقا في الخلية التي ارتكبت المذبحة في الكلية الاسلامية. كان معلما وتاجرا. ٢٤ - روني غيلا - كان ضابطا في الادارة المدنية في رام الله اثناء اعتقاله. بعد اطلاق سراحه ادار مخبزا. ٢٥ - شلومو ليفيتان - ضابط في الادارة المدنية اثناء نشاطات التنظيم السري اليهودي، يدير بقالة اليوم.

■ حالات اخرى اضافية ■

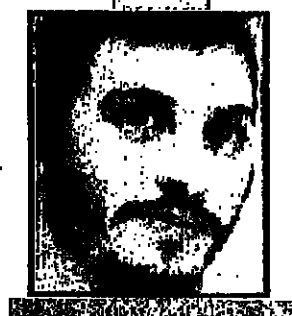
* دافيد بن شيمول: في عام ١٩٨٤ اطلق صاروخا من نوع «لاو» باتجاه حافلة عربية في شرقي القدس، حيث قتل شخصا واحدا وجرح عشرة ركاب. حكم عليه بالسجن المؤبد، الا انه اطلق سراحه عام ١٩٥٥ بعد ان خفف رئيس الدولة من عقوبته مرتين(!). اعرب بن شيمول عن ندمه على اعماله. اطلاق سراحه تم في اعقاب ضغوطات مارستها شخصيات جماهيرية، ومن بينهم اعضاء كنيست من الليكود، ثلوه عدة مرات مؤخرا بشكل يميني متطرف.

* داني ايزمان، غيل فوكس، ميخال هيلل: اغتالوا سائق سيارة الاجرة خميس التوتنجي في شارع «معاليه ادوميم» - القدس. حكم عليهم بالسجن المؤبد، الا انه اطلق سراحهم قبل عدة سنوات من قضاء فترات حكم قصيرة. قامت ميخال هيلل بالصعود مع داني ايزمان للتاكسي. (ايزمان كان قد ترك صفوف الشرطة الاسرائيلية للتو). غيل فوكس قاد سيارة داني ايزمان من وراء التاكسي. طلبت ميخال من خميس التوتنجي التوقف لانها «تريد التقيؤ». ايزمان نزل هو الاخر وتوجه الى فوكس الذي كان يخدم في الجيش واخذ سلاحه واطلق ثلاث رصاصات في رأس التوتنجي. حكم عليهم كما ذكر بالسجن المؤبد الا ان ميخال هيلل اطلق سراحها بعد ٤ سنوات «لاسباب صحية». فوكس غادر السجن بعد ٩ سنوات بعد ضغط لوبي قوي من شخصيات جماهيرية ومن بينهم نواب كنيست من اليسار الذين قالوا ان فوكس كان هناك صدفة(!) وعبر عن ندمه. اما ايزمان وهو الروح الحية من وراء العملية فقد تم اطلاق سراحه قبل عام تقريبا بعد ان منحه رئيس الدولة العفو اثر القرار بالعفو عن قاتلي عرب لاسباب قومية. ميخال هيلل «شفيت» بسرعة هائلة(!) وهي تعمل الآن سكرتيرة في مكتب في القدس الغربية. اما فوكس وايزمان فهما يدرسان في الجامعة.

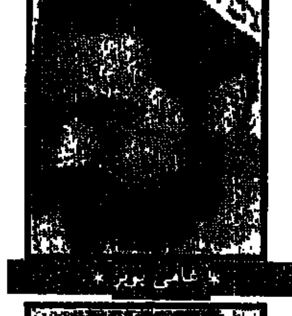
* عامي بوبر: حكم عليه بالسجن سبعة مؤبدات بتهمة قتل سبعة عمال فلسطينيين في

(البقية على ص ١٥)

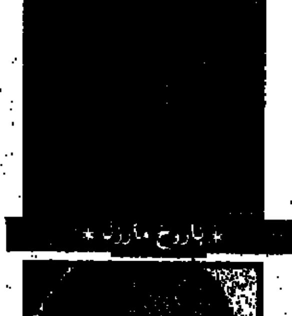












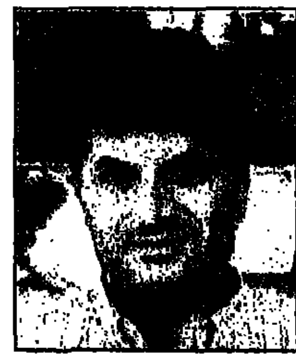


٨١٠ سنوات على تحرير القدس من الصليبيين

قدس صلاح الدين هي القدس العربية اليوم

[illegible] الاستاذ محمود هواري [illegible] في علم الآثار الاسلامية والذي تفرغ منذ خمس سنوات للبحث والدراسة حول «العمارة الايوبية في فلسطين بعد تحريرها من الصليبيين» كرسالة لنيل الدكتوراة من جامعة لندن، يتحدث لـ«الاتحاد» حول الموضوع.

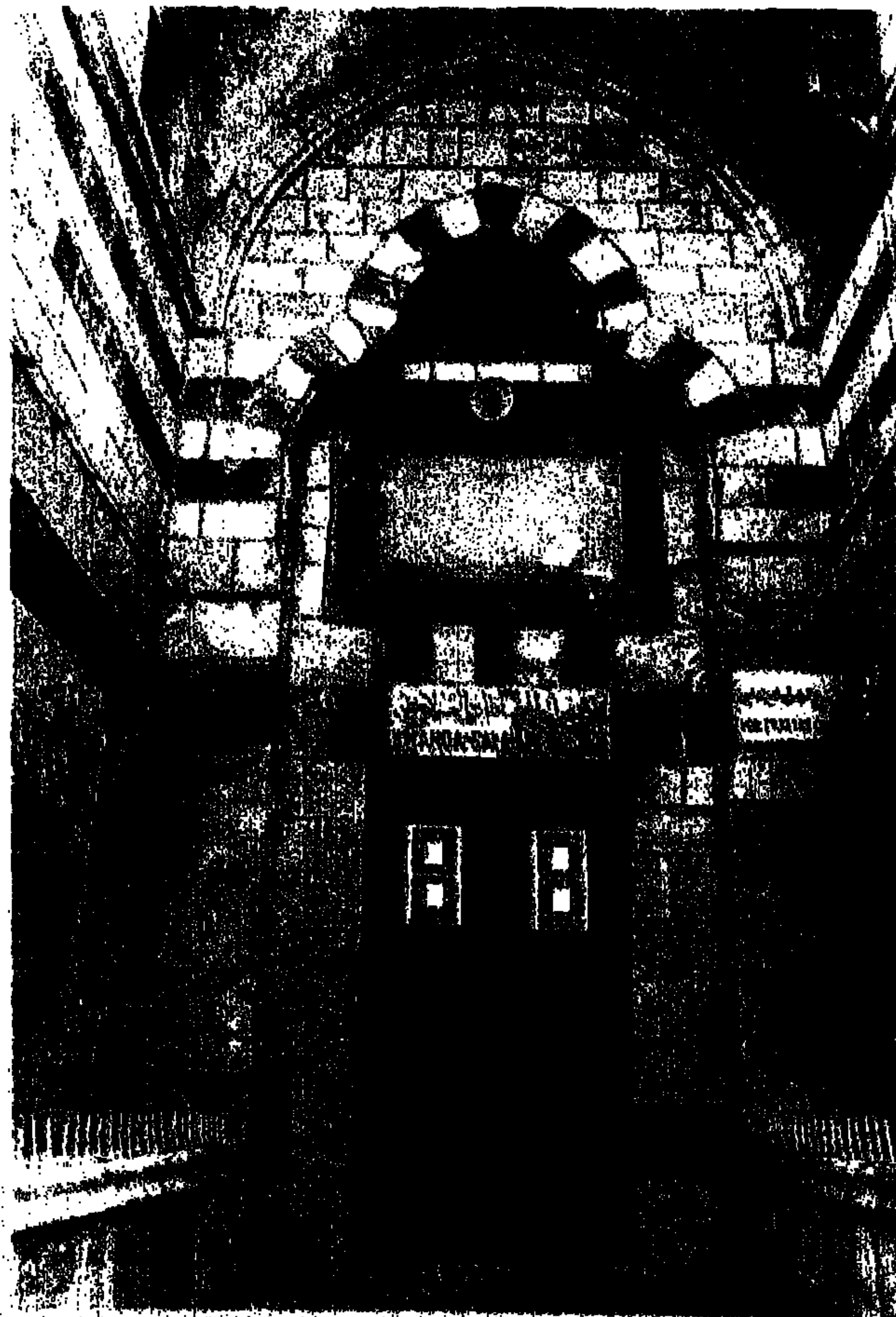
□ هذه الدراسة الفريدة «جاءت بعد أن لاحظت ان موضوع الآثار كان ينتهي مع نهاية الفترة البيزنطية وبداية الفترة الاسرائيلية. والهدف واضح: طمس وجود أي حضارة عربية والتقليل من أهميتها!».



أجرت اللقاء: ابتهاج مجلي

● «القدس هي لأهل فلسطين بكل أديانهم وطوائفهم. لأن كل شعب ينظر الى تاريخه وحضارته كحضارة واحدة ومتكاملة، بغض النظر عن العصور التاريخية التي مرت عليه. فالمصريون يفخرون بحضاراتهم الفرعونية والقبطية والاسلامية، وكذلك الأمر في العراق وسوريا واليونان ودول العالم الأخرى. وبرأيي ان الشعب الفلسطيني لا يختلف عن أي شعب آخر. وحضارته هي حضارة فلسطين التي تعاقبت عليها شعوب عديدة. وكل واحد منها ترك شيئا من حضارته عليها، ابتداء من الكنعانيين الذين أوجدوا طريقة الأحرف الأبجدية وأعطوها لباقي شعوب العالم كواحدة من مساهماتنا الحضارية للبشرية جمعاء، ومرورا بالفينيقيين والمماليك والفرنجة... وبنفس المنطلق علينا ان ننظر للحضارتين اليهودية والمسيحية في فلسطين. فهما جزء من حضارتنا. فالملوك داود وسليمان وباركوخبا هم جزء من تاريخها.. تاريخنا، والحضارة التي أسسوها هي جزء من حضارتنا ويجب ان نفخر بها وأن لا نسمح لحكومات اسرائيل أو لليهود المتطرفين بمصادرة هذا الجزء الهام من التاريخ وتجييره لصالحهم. فمساهمة العرب والمسلمين في بناء حضارة فلسطين (الفترة الاسلامية) استمرت حوالي (١٣) قرنا من الزمن وما زالت منها بقايا تاريخية وأثرية مزدهرة حتى الآن في كل أنحاء البلاد طولا وعرضا وتاريخ القدس يمتد الى أكثر من خمسة آلاف سنة، الأمر الذي يريد انكاره الطرف الآخر لأسباب سياسية ايديولوجية مخطط لها».

قبل أربعة ايام فقط من قيام زمرة المستوطنين الموسكوفتشيين المسنودين من رئيس الحكومة ووزرائه ومن القوى الدينية اليهودية المتطرفة، بتنفيذ الاعتداء واقتحام البيت العربي في رأس العامود في القدس العربية، قيلت هذه الكلمات، التي هي نتيجة واقعية لأبحاث ودراسات منذ اكثر من خمس سنوات للاستاذ محمود هواري المختص في علم الآثار الاسلامية والمرشح للقب الدكتوراة في جامعة لندن البريطانية



* واجهة الخانقاه الصلاحية.. بناها صلاح الدين الأيوبي *

مذابح الصليبيين أودت بحياة (٧٠) ألفا في القدس، مسلمين ومسيحيين ويهود

بموضوع «العمارة الايوبية في فلسطين بعد تحريرها من «الصليبيين» المعروفين «بالفرنجة».

ولقاؤنا بالاستاذ محمود لم تفرضه الاعتداءات اليومية المتكررة على القدس كمدينة. ولم تفرضه عمليات التزوير والمصادرة لهويتها وهوية سكانها وتاريخهم وحضارتهم وتراثهم. كل هذه الأمور كانت عوامل مساعدة. لكن ما فرض اللقاء هو مناسبة أخرى مجيدة تعود لتاريخ وحضارة زهرة المدائن وهي ذكرى تحريرها على يد القائد العربي صلاح الدين الأيوبي يوم ١١٨٧/١٠/٢، في القرن الثاني عشر الميلادي بعد احتلال دام ٨٨ عاما من قبل الفرنجة الذين نجحوا خلال فترة حكمهم من تغيير الكثير من معالمها العربية الاسلامية وتحويلها الى معالم غربية.

ففي يوم ١٠/٢ القريب، تمر ذكرى (٨١٠) سنوات على تحرير مدينة القدس التي احتلت وحررت عشرات المرات. لهذه المدينة المعروفة منذ أقدم العهود وحملت أكثر من اسم على مر العصور تعرضت ايضا للبناء والهدم (١٨) مرة كما تشير بواطن الكتب والمراجع التي تحمل تاريخها. من بين الذين حرروها كان القائد صلاح الدين الأيوبي الذي حكمها ثلاثة وستين عاما فقط من سنة ١١٨٧ وحتى سنة ١٢٥٠. لكنها كانت سنوات عاصفة بالأحداث السياسية والتاريخية والبناء والتطوير كما يشير الاستاذ محمود هواري الذي يعتبر أول من أقدم على سبر أغوار تاريخ العمارة الايوبية في القدس وذلك لرسالة الدكتوراة.

في البداية يوضح لنا ان: «هذا الموضوع مجهول اكاديميا ولم يطرقه احد من قبل. فالمباني والمعالم التي بناها صلاح الدين ورفاقه وأحفاده في القدس خلال فترة حكمه، معظمها غير معروفة في البحث الأثري. ولم يقم أحد باعداد دراسة وافية عنها». ويضيف: «ومن خلال دراستي أحاول ابراز شتى نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في المدينة في تلك الفترة وقد حاولت من خلال البحث الميداني والمكتبي ان أبين بأن القدس التي اعاد صلاح الدين الايوبي بناءها، هي بالأحرى القدس التي نشهدها

اليوم».

«العرب بدون حضارة..»!

المنطلق السياسي ومحاولات طمس الحضارة العربية في فلسطين، خاصة في معهد الآثار في الجامعة العبرية وباقي الجامعات الاسرائيلية، كانت سببا كافيا لأن يختار الطالب الجامعي محمود هواري دراسة موضوع الآثار الاسلامية الى جانب الاعتبار العلمي – الأكاديمي، كما قال، وأضاف: «لقد لاحظت في اثناء الدراسة للقب الثاني ان موضوع الآثار كان ينتهي مع نهاية الفترة البيزنطية وبداية الفترة الاسرائيلية. والهدف واضح، عدم الاهتمام بأية حضارة عربية وبالتالي طمسها والتقليل من أهميتها، وكأن العرب بدون حضارة ولم يتركوا معالم هامة!! ومقابل ذلك كان التركيز على المعالم اليهودية وابرازها. وعلى خلفية ذلك اعترف بأن الدافع لدي كان سياسيا وأكاديميا. فالفترات العربية القديمة كانت مهملة لأسباب سياسية وما أردته هو ابراز عكس ذلك».

من هنا انطلقنا في حوارنا معه. فجاءت اجاباته أشبه بسلسلة محاضرات متتالية، ربطنا بينها في هذا المونولوج الذي يضيء صفحات مهملة في تاريخ هذه المدينة:

الايوبيون وفن العمارة والأسبلة ونظام الأوقاف واعادة الاعتبار..

«وعند احتلال الصليبيين أو الفرنجة للقدس عام ١٠٩٩ قاموا بارتكاب مجزرة رهيبة في منطقة الحرم ما زالت آثارها السلبية قائمة في الأذهان رغم كل هذه السنوات الطويلة. في هذه المجزرة قتل ما يقارب الـ (٧٠) الفا من ابناء القدس المسلمين والمسيحيين واليهود دون تمييز وطرد من تبقى منهم، ومنع المسلمون واليهود من دخول حدود القدس فتحولوا الى لاجئين في بلاد الشام، حيث أقاموا لهم حيا سكنيا في مدينة دمشق أطلقوا عليه اسم الصالحية – ما زال قائما حتى الآن – غالبية سكانه كانوا من المقدسيين والمدن الفلسطينية الأخرى.

لذا فان الهمّ الاول للقائد الايوبي كان بعد توليه الحكم، اعادة الاعتبار للمدينة ولأهلها فوجّه دعوة لكل ابناء فلسطين الذين طردوا للعودة وسمح للمسيحيين الشرقيين بالبقاء في القدس وكذلك اليهود. وشجع قبائل عربية من المغرب العربي والاندلس والجزائر وشمال افريقيا للسكن والاقامة فيها. وانشأ حي المغاربة الذي ما زال هو الآخر قائما حتى يومنا هذا. وغادر القدس فقط المسيحيون الفرنجة (الغربيون) بعد دفع غرامة مالية رمزية اعفي منها آلاف الفقراء الذين غادروها مجانا». يقول الاستاذ محمود هواري، قبل ان ينتقل للحديث عما أحضره الايوبيون من حضارة لم تكن: «لقد أحضر الايوبيون معهم من بلاد الشام طرازا جديدا من فن العمارة والزخرفة الاسلامية، وهذه كانت بمثابة فترة انبعاث من جديد للفن المعماري في القدس بعد تغيير معالمها الصليبيون خلال احتلالها تسعة عقود من الزمن. وهذا الفن يعتبر حجر الأساس للفن المعماري المملوكي والعثماني الذي جاء بعد ذلك».

ويواصل حديثه عن التجديدات العلمية والحضارية التي أدخلها الايوبيون وما زالت متداولة حتى الآن مثل نظام الوقف الاسلامي وهو نظام جديد على القدس يرتكز على اقامة مؤسسات دينية واقتصادية وخيرية مدعومة بأملاك وقفية: «وأسس صلاح الدين مدارس لتعليم الفقه الاسلامي و«خانقاه» – دار لتعبد الصوفية – يوقف عليها املاكا وعقارات او اراضي زراعية يحول ريعها لتلك المؤسسات من أجل دعمها المالي والمعنوي. لكن وللأسف فان قسما كبيرا من هذه الأوقاف ضاع وتحول الى ملكية خاصة مما أدى الى اضعافها وانهيارها تدريجيا في آخر قرنين من الحكم العثماني، بينما عادت وازدهرت من جديد في الفترة المملوكية».

ومن ضمن الحضارات الجديدة التي نجح صلاح الدين الايوبي في ادخالها للقدس والمساهمة في ازدهارها كان اقامة مشاريع مائية، مثل الأسبلة للشرب وبرك المياه، فهذا الأمر الذي لم تعرفه القدس من قبل يعود الفضل بخصوصه لصلاح الدين الذي أوجد مشاريع حيوية يستفاد منها حتى الآن». باختصار – يقول الاستاذ محمود: «لقد وضع الايوبيون حجر الأساس للقدس وحضارتها. وفي نهاية المطاف فانهم من أعاد الاعتبار لها ولمكانتها الدينية والسياسية المرموقة».

هل ديانات القدس عربية؟!

«ما زال السؤال عن الحضارة العربية في القدس محط نقاش بين الباحثين والمؤرخين الفلسطينيين»، يقول الاستاذ هواري – «فمنهم من يدعي بأن الكنعانيين هم من أصل عربي وهناك من يدعي فرضية أخرى ويقول انهم قدموا من سوريا» – ويتابع: «لكننا نعود للسؤال: متى ظهر العرب على مسرح التاريخ؟! غالبية الأبحاث التاريخية تشير الى ان ذلك حدث في القرن التاسع قبل الميلاد. وأول مرة ذكرت بها كلمة «عرب» جاءت في الكتابات الاشورية في ذلك الوقت. نحن نتحدث عن الكنعانيين الذين سكنوا أرض فلسطين التي سميت بأرض كنعان حتى القرن السادس قبل الميلاد. هنا يوجد التباس وخلط بين العرب والساميين. الشعوب السامية المختلفة سكنت منطقة الشرق وذكرت اسماؤها في الكتابات السومرية، البابلية، الاشورية، والأكادية، وهذه لغات شعوب سامية، فيما بعد نسمع عن الارامين واليهود مع انهم هم ايضا من الشعوب السامية. العرب كمجموعة قومية برزوا فقط مع بداية الألف قبل الميلاد وفي نفس الفترة كان هناك بروز لليهود. لذا فانا لا أرى ضرورة للتركيز على هذا الموضوع أكثر من اللازم، لكن ما اريد قوله أن حضارة القدس وفلسطين هي حضارة واحدة، والشعب الفلسطيني هو الشعب الأصلي في هذه البلاد. فمرة كان وثنيا وأخرى يهوديا ثم مسيحيا ثم مسلما. ومن خلال هذا القول أؤكد على فلسطينية القدس، وليس بالضرورة عروبتها. فقبل مئة سنة كانت تركيبة الشعب الفلسطيني من ثلاث طوائف. هكذا كان الشعب الفلسطيني حتى نهاية القرن التاسع عشر. ومع ان حضارة فلسطين كان لها عدة مركبات وعدة أوجه الا أن حضارتها واحدة».

والقدس.. الى اين؟!

ان الصراع على مدينة القدس مستمر منذ سنوات ليست بقليلة. فبعد احتلالها عام ١٩٦٧ بدأت محاولات تهويدها وطمس تاريخها وحضارتها وحتى تغيير معالمها. فمرة نسمع عن احتفالات القدس «٣٠٠٠ عام» من الحضارة اليهودية، ومرة نسمع «القدس الموحدة»، عاصمة الدولة العبرية الى أبد الدهر... الخ. فلماذا هذا الصراع الذي لا يبدو ان هناك بصيصا قريبا من الأمل لوضع حد له؟! هل تقف وراء ذلك اهمية عسكرية او استراتيجية او جغرافية؟! أم أنّ هناك اسبابا أخرى؟!

الاستاذ محمود هواري يقول: «ان الصراع على القدس بجوهره صراع سياسي ديني، قومي، أكثر من كونه صراعا على مكانة عسكرية واقتصادية او جغرافية. فالقدس غير موجودة على طريق استراتيجية او تجارية. ولا هي موجودة على مفترق طرق هام. لذلك فان أهميتها دينية سياسية رمزية للديانات الثلاث وفيها اماكن مرتبطة بتلك الديانات، والصراع كان وما زال من أجل السيطرة على المدينة من قبل واحد من تلك الأطراف الثلاثة. الغرب تنازل عن هذا الأمر بعد انسحاب الاحتلال البريطاني واليوم يتخذ الصراع وجها سياسيا قوميا ما بين الحركة القومية العربية (الفلسطينيين) والحركة الصهيونية. فهذه الأخيرة وضعت في سلم اولوياتها اقامة وطن قومي لليهود عاصمته القدس لأن لها أهمية رمزية لليهود وللصهيونية. فاستغلت هذه الأهمية لمصالحها السياسية والايديولوجية. وعلى سبيل المثال النشيد الوطني الاسرائيلي، يتحدث عن القدس كمحط انظار لليهود في كل العالم وكعاصمة ابدية لدولة اليهود».

* قبة المعراج.. بنيت في الفترة الايوبية بجانب قبة الصخرة *

الحل الأمثل والحل الواقعي

على الرغم من كل هذا الصراع الا يمكن استنباط حل سياسي يستفيد منه السياسيون لتحقيق السلام حول القدس؟! سألنا الاستاذ محمود فجاءت اجابته: «واذا أخذنا الصراع بين الطرفين المتنازعين فاننا سنجد أن جميع الشعوب التي عاشت تحت الحكم العربي في القدس تمتعت بحرية دينية وبحرية التنقل وأوسع مثال على ذلك فترة الحكم الايوبية. فالعلاقات بين الجميع كانت جيدة حتى بداية القرن العشرين، ومن دراسة التاريخ نستنتج ان علاقات الوئام والوفاق سادت بين ابناء الطوائف الثلاث حتى بداية نشاط الحركة الصهيونية الذي عكر صفو العلاقات. بعد ان بدأ الادعاء اليهودي ليقول بأن مكة والمدينة المنورة للمسلمين والعرب وروما للمسيحيين اما نحن اليهود فلا يوجد لنا سوى مدينة واحدة في العالم ثانية بالنسبة للمسلمين والمسيحيين وهي القدس. لماذا تستكثرون علينا المركز الديني والروحي الوحيد لنا في العالم؟! وذلك كمحاولة لوضع القدس تحت سيطرتهم».

ويتابع: «بالنسبة لي أرى ان الحل الأمثل بالنسبة لموضوع القدس يكون بحل كل مقومات الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي، اي باقامة دولة واحدة دمقراطية، دولة ثنائية القومية مع حكم مشترك. فهذا برأيي هو الحل الأمثل والواقعي الذي من خلاله يكون ضمان الحقوق العادلة لكلا الشعبين. هذا لا يعني انه لا يمكن الوصول لمثل هذا الحل في المستقبل، لهذا مرتبط بعدة عوامل وتطورات سياسية ويحتاج لمن يشجعه. من جانب آخر نرى ان الوضع السياسي وموازين القوى بين الشعبين مختلفة، والمطلب المطروح والذي يمكن تحقيقه في المرحلة التاريخية القريبة هو اقامة دولتين لشعبين. تكون فيها القدس العربية جزءا من الدولة الفلسطينية. هذا الشعار الذي يمكن من خلاله تعبئة وتجنيد ابناء الشعبين والعالم. القدس العربية تكون مفتوحة امام ابناء الديانات الثلاث تحت الحكم الفلسطيني مع ضمان حرية التنقل لجميع ابناء الطوائف وكل الناس. فعلينا أن لا ننسى ان الصراع اليوم ليس صراعا دينيا انما هو صراع سياسي».

❊❊ وبعد ❊❊

خلال اعداده لرسالة الدكتوراة استطاع الاستاذ محمود هواري جمع مجموعة كبيرة جدا من المراجع والوثائق التي تثبت صحة اقواله. بعد الدفاع عن رسالته والحصول على لقب الدكتوراة سيقوم بنشر بحثه الواسع في الصحف العلمية المختصة وصحف أخرى وسيدرس تلك المعلومات، التي لم تدرس من قبل، لطلابه في الجامعات التي سيحاضر فيها.

لكن هل يكفي ذلك للاستفادة من هذا الجهد.. بل من هذا التاريخ الذي يمكن استخدامه كوثيقة رسمية للدفاع عن جذورنا وأصلنا وأصالتنا وحضارتنا التي استفادت منها شعوب أخرى لا «تذكر» ان الفضل يعود الينا!!

من اسماء القدس

☐ تتجلى أحداث القدس التاريخية في الأسماء الكثيرة التي اطلقت عليها. فأقدم اسم لها هو «اورو شالم» نسبة للاله «شالم» اي اله السلام لدى الكنعانيين. وقد وردت باسم «روشا ليموم» في الكتابات المصرية التي يرجع تاريخها للقرنين التاسع والثامن عشر قبل الميلاد.

وفي التوراة وردت كلمة اورشليم التي تلفظ بالعبرية «يروشالايم» أكثر من ٦٨٠ مرة. وهذه الكلمة مشتقة مباشرة من التسمية الكنعانية الأصلية. وتطلق التوراة كذلك على المدينة اسماء أخرى هي: «شاليم» و«مدينة الله» و«مدينة القدس» و«مدينة العدل» و«مدينة السلام» وتذكرها احيانا باسم «يبوس» او «مدينة اليبوسيين» الذين يقال بأن سكانها من بطون العرب الاوائل في الجزيرة العربية وهم من سكان القدس الأصليين الذين نزحوا من الجزيرة العربية مع القبائل الكنعانية عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد.

(عن الموسوعة الفلسطينية – الجزء الثالث)

«الشعب الفلسطيني هو الشعب الأصلي في هذه البلاد. مرة كان وثنيا وأخرى يهوديا ثم مسيحيا ثم مسلما»

القدس.. المدينة المعروفة منذ أقدم العهود وحملت أكثر من اسم على مر العصور، تعرضت لعمليات البناء والهدم (١٨) مرة. والايوبيون بعثوا فيها طرازا جديدا من فن العمارة، بعد ان كان الصليبيون غيروا معالمها.

الشعب العراقي... (١٧) عاما في جمهورية الخوف

☐ صدام حسين الرجل القوي لنظام تميزه الاعدامات العلنية والاغتيالات السياسية ☐

■ العشيرة تشكل الركيزة الاساسية للنظام الصدامي في العراق ■ الحصار التجويعي جعل جميع العراقيين، باستثناء فئة صغيرة، متساوين ويعانون الفقر ■ ضياع جيل كامل بسبب الحصار ■ ثلاثة ملايين عراقي يعيشون في المهجر ■ ٢٠ الفا بالمئة نسبة التضخم المالي ■ (٢٤) مليون نخلة عراقية مهددة بالانقراض ■ الشعب العراقي يعيش حالة شبيهة بمعيشة الانسان البدائي... ويواصل اعمار وطنه ■

● بقلم: صالح ابداح ●

● تواجه دول العالم الثالث مشكلة الرئيس «المنتخب مدى الحياة»، وهو المرشح الوحيد في كل دورات الانتخابات الرئاسية، اي ان شعوب دول العالم الثالث تعاني «دمقراطية» الرئيس الوحيد، وقد لا يذهب هذا الرئيس او ذاك عن كرسي الرئاسة الا بعملية انقلاب عسكري او بعملية اغتيال، وهكذا تعود دوامة «الرئيس المنتخب» الى ان تأتي الواقعة التالية، او بكلمات اخرى «الى اشعار آخر» لا يمت بأي صلة الى الدمقراطية.

وتبقى شعوب هذه الدول بين مطرقة الفقر وسندان الرئيس «المنتخب مدى الحياة»، الذي لا يأتي لشعبه الا بالويلات شاء ذلك ام ابى يخضع لاملاءات الرأسمالية ومؤسساتها المالية والنقدية. ووضع الشعب العراقي ليس بأفضل من اوضاع باقي شعوب دول العالم الثالث الاخرى، بل انه يعاني الامرين، ايضا، بسبب سياسة الحصار التجويعي المفروض عليه منذ ست سنوات.

☐ نظام «البعث» الصدامي والاعدامات العلنية والاغتيالات السياسية ☐

الرئيس العراقي، صدام حسين، يتولى السلطة في العراق منذ ١٧ عاما على الرغم من خوضه حربين مدمرتين، حرب الخليج الاولى ضد ايران، وحرب الخليج الثانية اثر غزو العراق للكويت، والتي نجم عنها حصار تجويعي على الشعب العراقي غير مسبوق في التاريخ.

وقد تمكن الرئيس العراقي مستعينا بحملة قمع داخلية شديدة من ان يتجاوز حربا اولى مدمرة مع ايران استمرت ثماني سنوات، ثم حربا اخرى ورط بها الشعب العراقي.

ولد صدام حسين في ٢٨ نيسان ١٩٣٧ في قرية العوجة بالقرب من مدينة تكريت، وعندما توفي والده، وكان فتى، تعهده عمه الذي ارسله الى العاصمة بغداد لمتابعة دراسته.

منذ سنوات شبابه الاولى، انخرط في صفوف حزب «البعث» عام ١٩٥٧، وشارك في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم، رئيس وزراء العراق بعد ثورة ١٩٥٨. وقد اصيب في هذه المحاولة بجراح في ساقه، وحكم عليه غيابيا بالاعدام، الا انه تمكن من الفرار الى سوريا ثم الى مصر.

عام ١٩٦٣، عاد صدام الى العراق، وفي العام التالي تم القاء القبض عليه وسجنه، الا انه مرة اخرى تمكن من الفرار «ليبدأ مرحلة النضال السري»، التي حملت حزب «البعث» عام ١٩٦٨ الى السلطة، وبدأ حياته السياسية في السلطة نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة ومساعدا للامين القطري لحزب «البعث» رئيس الجمهورية، المهيب احمد حسن البكر.

وتمكن صدام حسين، معتمدا سياسة التصفية ضد معارضيه وخصوصا الاكراد، من ان يرسخ سلطته في الوقت الذي بدأت فيه مكانة المهيب احمد حسن البكر تتضعضع داخل الحزب والسلطة. وقد انتهى الامر بالاخير الى الاستقالة عام ١٩٧٩، «لاسباب صحية»! وتولى صدام رئاسة الدولة والحزب ومجلس قيادة الثورة في ١٦ تموز من عام ١٩٧٩.

وبدأ صدام حسين بسياسة صارمة وفي ظل شعارات القومية العربية، رحلة طويلة لجعل العراق قوة اساسية في الشرق الاوسط، اذ اجرى تطهيرا واسعا في حزب «البعث» بعد تسلمه زمام السلطة عام ١٩٧٩ فتم اعدام نائب لرئيس الوزراء وثلاثة وزراء بأيدي زملائهم في الحكومة، والتقط فيلما لعملية الاعدام لترويع وزرائه!

ثم جاء دور الحزب الشيوعي العراقي، حليف حزب «البعث» في السلطة، ليتعرض قيادته وكوادره لابشع عملية تطهير وتصفية، فقتلهم الى التشتت في مختلف انحاء العالم، مانحا بهذه «الدمقراطية» النضال من اجل مجتمع

● عراقيون امام بقالة لتوزيع المؤن.. الحصار حصاران! ●

☐ العراق في سطور ☐

ويبلغ عدد سكان العراق نحو ٢٢ مليون نسمة منهم (٤،٥) ملايين نسمة يعيشون في العاصمة بغداد، ويبلغ عدد الاكراد فيه اكثر من ثلاثة ملايين نسمة يعيشون في شمال البلاد وتحديدا في المحافظات الثلاث التي تتمتع بالحكم الذاتي وهي دهوك واربيل والسليمانية. ويشكل الشيعة اكثرية السكان (٥٥٪) ويقدر عدد المسيحيين الشرقيين بمليون شخص.

مساحة العراق ٤٣٨٣١٧ كيلومترا مربعا.

البرلمان العراقي يعرف باسم المجلس الوطني ينتخب اعضاؤه الـ (٢٥٠) مباشرة.

النفط يعتبر المصدر الرئيسي للعراق. وهو عضو في منظمة الدول المصدرة للنفط «اوبك» ويقدر احتياطه بـ (١١٢) مليار برميل في حين ان احتياطه من الغاز الطبيعي هو بمعدل (٧٥٠٠) مليار متر مكعب. وقبل حرب الخليج الثانية كانت قدرته الانتاجية تبلغ (٣،٢٥) ملايين برميل يوميا.

وتصل الديون العسكرية العراقية الى اكثر من مئة مليار دولار، يضاف الى هذا المبلغ نحو (١٥٠) مليار دولار من التعويضات التي يطالب بها صندوق التعويضات التابع للامم المتحدة. كما ان ايران تطالبه بتعويضات تبلغ نحو مئة مليار دولار عن الحرب الايرانية العراقية (١٩٨٠–١٩٨٨).

قبل حرب الخليج الثانية كان العراق اول قوة عسكرية في العالم العربي، اذ كان عدد جنوده (٣٨٢٥٠٠) و(٦٥٠) الفا في الاحتياط. ويبلغ عدد القوات البرية (٣٥٠) الف جندي من القوة الاجمالية (منها مئة الف جندي احتياطي رهن الاستدعاء) سبع فرق تابعة للحرس الجمهوري (القوات الخاصة) و١٩ فرقة تابعة للمشاة المؤللة.

القوات البرية كانت مجهزة بـ (٢٧٠٠) دبابة و(٩٠٠) مصفحة مقاتلة خفيفة و(١٥٠٠) مصفحة استطلاع و(٢٠٠٠) ناقلة جند مصفحة و(١٥٠٠) قطعة مدفعية ثقيلة و(٥٠٠) مروحية (بينها ١٢٠ مروحية مجهزة بأسلحة وبعضها مزود بصواريخ من نوع ايكزوسيت).

اما قوات البحرية العراقية فيبلغ عددها نحو (٢٥٠٠) جندي، مجهزة بفرقاطة وسبع سفن دورية واربع كاسحات الغام. ويبلغ عدد قوات سلاح الجو نحو (٣٠) الف جندي وهي مجهزة بست قاذفات و(١٣٠) طائرة هجومية و(١٨٠) مطاردة.

وفي العراق، ايضا، كانت قوات شبه عسكرية: حوالي (٢٠) الفا من حرس الحدود و ٤٨٠٠ رجل من قوات الامن.

اما بعد حرب الخليج الثانية وجولات اللجنة الدولية المكلفة بنزع ما تبقى من اسلحة الدمار الشامل في العراق وغيرها من اسلحة فلم تعلن اية جهة عن عدد القوات العراقية ولا عن عتادها العسكري باستثناء الاشارة الى ان الطائرات الحربية العراقية موجودة في ايران.

عراقي مزدهر متحضر ينتقد السلطة ويطالب بحقوقه ويحتج ويتظاهر ضد المس بانجازاته.

لم يتوقف القمع الصدامي عندا هذا الحد، بل طاول رجال الدين، اذ في عام ١٩٨٠، وبينما كان صدام يخطط لشن الحرب ضد ايران، توفي رجل الدين الشيعي آية الله محمد باقر الصدر تحت التعذيب في السجون العراقية.

صدام حسين مارس القتل والاغتيال ضد الشخصيات التي قد تصبح شعبية وتكسب تأييدا واسعا في الحزب او بين صفوف الشعب العراقي، كان يخشى ان «تسرق نجوميته» وتعمل على افولها، اذ انه وبعد الحرب العراقية الايرانية قتل وزير الدفاع، عدنان خير الله، في حادث تحطم مروحية مدبر في عام ١٩٨٩. وكانت جريرة خيرالله، وهو ابن عم الرئيس وشقيق زوجته الاولى ساجدة، ان الشعب والجيش العراقي اعتبراه مهندس الانتصار على ايران!

ولم يتورع صدام حسين عن قتل المسؤولين في الحكومة، الذين يعارضون خطواته واجراءاته، حتى وان كانت معارضتهم من منطلق انساني ودفاعا عن ابناء الشعب العراقي من الشرائح الفقيرة والمضطهدة سياسيا وقوميا، وعلى سبيل المثال، فقد قتل صدام حسين بنفسه وخلال اجتماع وزاري في عام ١٩٨٨، وزيرا عارض استخدام الاسلحة الكيميائية ضد الاكراد في حلبجة. وفي عام ١٩٩٥ اصر صدام حسين على عودة الرئيس السابق لنقابة الاطباء العراقية، راجي التكريتي، الذي كان يقيم في العاصمة الاردنية، عمان، ولما لبى الاخير الطلب قتل بأمر من الرئيس بتهمة الخيانة والقي بجثته للكلاب!

☐ «البعث» الصدامي يعتمد على حكم العشيرة لتصفية معارضيه ☐

«وقطعنا الفرع الخائن في العائلة»، هكذا تم تلخيص قتل الفريق اول حسين كامل حسن المجيد وشقيقه صدام اللذين فرا في آب عام ١٩٩٥ الى الاردن.

لا نستبعد تهمة ان الفريق اول حسين كامل حسن الذي كان وزير التصنيع والانتاج العسكري، حاول افشاء اسرار عسكرية وتقنية حول ما تنتجه العراق من اسلحة، ولكن يجب ان لا نلغي مسألة الخلاف الحاد بين الفريق اول وبين ابن الرئيس العراقي عدي، الذي يعتبر خليفة والده لتسلم السلطة، وان الفريق اول كان يعارض هذا المسلك الخلافي من منطلق انه صهر الرئيس ويحق له تولي مناصب عالية وحساسة في السلطة وصولا الى رئاسة الجمهورية.

ينبغي الاشارة في سياق التهمة للفريق اول حسين كامل حسن، الى انه لا يوجد ما يمكن الكشف عنه لان الجولات المكوكية المكثفة التي تقوم بها اللجنة الدولية المكلفة بنزع اسلحة الدمار الشامل في العراق وصلت وتصل بدون مساعدة الفريق اول وبرضى وموافقة مجلس قيادة الثورة الى كل

(البقية ص٢٢)

لم يبق أحد ليتقاتل معه..!

أفغانستان

محمود كحيل

تكنولوجيون ومتسولون.. هل يتساوون؟!

□ غازي أبو ريا □

● انتقانا على ان هذه الأرض، اصبحت قرية صغيرة، الكل يعرف الكل. في هذه القرية شعوب لها دول. في هذه القرية اغنياء، يسكنون قصورا، وفيها من لا يجد رغيف خبز.

في هذه القرية الاذكياء والاغبياء، فيها العالم والجاهل وفيها المتخلف عقليا ايضا.. ولما كانت الطيور على أشكالها تقع، فهناك منتدى العلم، وهناك بيت العجزة، وفي مكان آخر دار الأيتام، وغير ذلك من مؤسسات. واسرائيل كعضو في هذه القرية «تلعب» مع امثالها، تسهر معهم، تبادلهم الحديث والتجارة والضحكات. العرب ايضا، او كل حارة العرب في هذه القرية، لكن وقت «الجدّ»، او وقت العلم والعمل لا نرى في مشاغل ومعاهد هذه القرية الا القلة القليلة.

هذه القلة من اوروبا وامريكا واسرائيل واليابان وبعض الحمائل الصغيرة.. تنتج للعالم كل اثاثه وادوات عمله ووسائل انتاجه. ووسائل عدم انتاج ما ينتجه الشرق والجنوب والعرب من نسل لا يستطيع رسولنا الكريم المباهاة به امام الخالق عزّ وجلّ.

اسرائيل، تجلس في ديوان المتحضرين، وتقعد على فرشتين متكئة على مسندين وبجدها مسبحة في ديوان الباحثين وعلماء التقنيات الرفيعة - بلا قافية.

اذن، اسرائيل محترمة جدا في هذه القرية.. أتذكرون ماذا قال نتنياهو لليابان؟ قال: «نحن دولة عظمى تكنولوجياً»! قالها نتنياهو في اليابان وليس في الاردن او زائير وسكت اليابانيون.. لانهم يعرفون انهم يستوردون من اسرائيل تكنولوجيا متطورة وميزان التجارة بينهما لصالح اسرائيل.

هل من المعقول ان تترك اليابان اسرائيل من أجل أمة عربية لا تعرف اليابان الا كشيخ يحب اخراج الصدقات للفقراء؟!

تحمل اسرائيل عصاها، تطرق العالم باحثة عن دولة لتتقدم لها الدعم العلمي والخبرات، تفرض احترامها على العالم، لا تمدّ يدها الا لامينها امريكا، ولا عيب في ذلك!!

لكن العرب، لا يمدون ايديهم لكل من يقدر على العطاء، متسولون، جوالون، يدهم في السفلى مع اليابان واوروبا وامريكا.. فكيف يحترم هذا العالم هذه الفئة المتسولة المتخلفة، ثم بعد ذلك يفضلها على اسرائيل التي تتعامل معهم على مبدأ «العين بالعين والسن بالسن».. علم مقابل علم.. تكنولوجيا مقابل تكنولوجيا.

والاردن محاصرة من اسرائيل علنا، لماذا؟ لانها لم تقطف ثمار السلام بعد.. بمعنى ان الاردن طامعة بأن تنعش اسرائيل اقتصادها، حتى قطر بحاجة لاسرائيل!

لكن هناك قضية واحدة تزعج اسرائيل. وذلك حين يقول لها العالم «مش حرام عليك! بتحطي عقلك بعقل متخلفين مساكين!» هذا هو أشد وأعنف تقريع تسمعه اسرائيل وهذا ما يجعل العرب بكل البساطة يشعرون ان العالم يؤيد قضيتهم..

ومن الوهم والغباء، ان يحسب احد ان «الدول المانحة» للشعب الفلسطيني على استعداد للوقوف موقف العداء، وتهديد علاقاتها مع اسرائيل من اجل القضية الفلسطينية.

ان كل الذل العربي لا علاقة له بأي عامل خارجي.. ولا ذنب لأحد بأن العرب يرتادون نوادي العجزة والفقراء والأيتام والمتخلفين.. ولا لوم على أحد في عدم قدرتهم على ارتياد دور العلم والأبحاث والفضاء.

لا أحد يلوم اسرائيل لانها تبحث عن اي عالم يهودي وغير يهودي وتغريه بأن يعمل في مختبراتها ومعاهد ابحاثها..

ولا أحد يلزم العرب على «تطفيش» العلماء العرب حتى يهاجروا الى اي نقطة غير عربية..

أيستغرب النائم بدون غطاء، لماذا اصيب بالبرد؟ وهكذا العرب، او مثلهم كمثل فريق كرة قدم، يلعب بدون مهاجم وبدون حارس مرمى، ولا يفهم كيف عجز عن تسجيل الأهداف؟ وكيف دخلت مرماه كل هذه الأهداف..

وهذه الحالة المزمنة من التخلف العربي لا تفسير لها الا ان الامة العربية لا تدرك سبب ضعفها.. تنسبه احيانا الى قرة امريكا، وتارة الى قلة الدعم السوفييتي ايام زمان.. ومرة بسبب غضب الله على العرب بسبب الافلام او الأغاني..

اما التخلف العلمي.. الكارثة في التطور التكنولوجي.. العجز الانتاجي الشامل ما عدا الجنسي.. الاتكال المتكامل على الله دون قطرة قطران.. كل هذه من الأسباب التي يهرب العرب من الاعتراف بها. ولماذا يهربون؟ لأن الاعتراف بها يحتم علاجها. ويحتاج الى نهضة علمية تكنولوجية سريعة وهائلة. وهذا الأمر ممكن.. لكنه متعب جدا.. لا الأنظمة مستعدة لثورة علمية تكنولوجية ولا الشعوب جاهزة لرفع العلم الحديث الى درجة الأولوية الاولى وقل في ماهي أولويات الشعب، الخبز عن صفائه..

واذا كنا اليوم نشتري السيارة والتلفزيون والحاسوب وغيرها، وما زلنا نملك بعض الجهد العقلي لاستعمال هذه الأجهزة، لكنني اخشى هذا العالم العربي من غد نكون فيه غير قادرين على استعمال الأجهزة التي يخترعها الآخرون، وقد يحدث ذلك قبل نهاية القرن القادم بكثير.. فهل بين جبال الرماه جمرة؟ عندي الأمل، بأن هناك جمرات..

هل ستكون الحرب مفتاح حل الأزمة؟

□ د. أحمد سعد □

● في مقابلة أجرتها صحيفة «هآرتس» أمس (٩٧/٩/٢٥) مع السفير الأمريكي في اسرائيل، مارتين إنديك، الذي ينهي مهمته الدبلوماسية بعد اسبوع، ابدى قلقه من احتمال اغلاق نافذة السلام التي فتحت في اوسلو، والانزلاق الى مواجهة حربية تضرب ايضا المصالح الأمريكية في المنطقة. وأكد «ان الثقة بنا في المنطقة تمس عندما لا يجري تقدم في العملية السلمية، فقدرتنا على العمل لاجل مصالحنا مهمة لاسرائيل ليس بسبب ارتباطكم (تبعيتكم) لنا، وانما بسبب همومنا المشتركة. انتم تريدون وبحاجة لان نكون ناجعين في جهودنا لكبح جماح ايران والعراق ومنع انتشار اسلحة الدمار الشامل. وقدرتنا لان نكون ناجعين تحدد جزئيا بواسطة اكتسابنا للثقة في المنطقة وان نكون وسيطا منطقيا في العملية السلمية»!!

وبالرغم من ان السفير انديك لا يقول الحقيقة. فالادارة الأمريكية كانت ولا تزال وسيطا منحازا، وبشكل سافر، الى جانب اسرائيل الرسمية، الا ان مضمون اقواله بمثابة انتقاد وتحذير للسياسة المغامرة التي ينتهجها حليفها العربيد، التي قد تؤدي الى حرب كارثية تلتهم نيرانها المخطط الاستراتيجي الأمريكي للهيمنة على المنطقة تحت حلة «سلام امريكي».

لقد جاءت اقوال انديك في وقت وجهت فيه وزيرة الخارجية الأمريكية، مادلين اولبرايت، انتقادا الى نتنياهو جراء اعلانه العربيد عن بناء (٣٠٠) وحدة سكنية في مستوطنة «افرات» و«تكثيف الاستيطان في منطقة غوش عتصيون». وأكدت اولبرايت، ان الزعماء العرب لا يثقون بنيامين نتنياهو!!

صحيح ان المفاتيح الاساسية لحل الأزمة ومواصلة العملية السياسية بأيدي حكومة اسرائيل، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل قسطا كبيرا من المسؤولية جراء دعمها للسياسة الاسرائيلية المغامرة. لهذا الدعم يزيد من شهية مواصلة العربدة الاسرائيلية على انقاض جثة العملية السياسية.

ففي الوقت الذي ينسجم فيه موقف الادارة الأمريكية مع موقف نتنياهو حول الانتقال مباشرة للتفاوض حول الحل الثابت، وكأنه لا توجد اتفاقات اوسلو، تمارس حكومة نتنياهو اليمينية سياسة زرع الألغام التي تنسف القواعد الأساسية للحل الثابت. فالاحتلال الاسرائيلي يسابق الزمن في رسم خارطة وحدود الحل الثابت، كما يرتئيه هو، وبشكل يضمن لاسرائيل سلخ وضم غالبية اراضي الشرعية العربية الفلسطينية تحت لواء السيادة الاقليمية - السياسية الاسرائيلية. فاعلان نتنياهو عن بناء (٣٠٠) وحدة سكنية في «افرات» وتكثيف الاستيطان في منطقة غوش عتصيون عبارة عن الطلقة الاولى في مجال تنفيذ استكمال «مخطط النجوم» وفقا لمخطط اريك شارون الذي بدأ تنفيذه في مطلع الثمانينات، وأقرت استكماله وزارة الداخلية قبل حوالي عشرة ايام. وهذا المشروع الاستعماري يستهدف بناء (١٧) مستوطنة يهودية كولونيالية على طول الخط التماس من القدس الشرقية وحتى جبال الخليل وعلى قاعدة اقتطاع أراض فلسطينية تضمن لاسرائيل تجسيم مشروع «القدس الكبرى» تحت السيادة الاسرائيلية وتقطع أوصال الوحدة الاقليمية للضفة الغربية بأنشطة حاجزة من دون الاستيطان السرطاني. اي رسم خارطة حدودية لعرقلة قيام دولة فلسطينية مستقلة او في أحسن الاحوال رسم حدود والمحمية فلسطينية».

ومن هذا المنظور فالمخطط الاستيطاني في رأس العامود وفي جبل ابو غنيم فيندرج ضمن اطار البرنامج الاستراتيجي الاسرائيلي لتهويد القدس الشرقية والعديد من المناطق الفلسطينية نهائيا وحرمان الشعب الفلسطيني من حق السيادة الاقليمية - السياسية على أجزاء واسعة من اراضيه ومن عاصمة دولته العتيدة - القدس الشرقية.

وتستغل حكومة نتنياهو عمليات التفجير المغامرة في القدس لدفع عجلة تنفيذ مشروعها الاستراتيجي الاستعماري.

وجميع هذه الحقائق تؤكد انه ليس في نية حكومة نتنياهو ولا في نهجها الممارس اي مؤشر او بادرة للخروج من دوامة الأزمة العميقة وبث الروح في جسد العملية السياسية الهامدة.

فمواصلة هذه السياسة العربيدة ستقود الى جعل الحرب مفتاحا لمواجهة الأزمة، الى حرب مدمرة قد تشمل المنطقة برمتها. ولا أحد يعرف، ماذا ستكون نتائجها المأساوية؟

ولهذا، فالانتقاد الأمريكي لا يكفي وعلى الادارة الأميركية، اذا كانت فعلا معنية بانقاذ المنطقة من كارثة مقبلة، ان تقرن انتقادها بخطوات عملية جدية لكبح جماح حليفها الاستراتيجي العربيد ومنعه من مواصلة نهجه ومواقفه المغامرة. والسؤال الذي يطرح نفسه، هل ستمارس الادارة الامريكية على طاولة التداول الجاري في نيويورك، مع الطرف الفلسطيني بقيادة ابو مازن، والاسرائيلي بقيادة دافيد ليفي، الضغط على اسرائيل للخروج من دوامة الأزمة؟ لأنه بدون ضغط جدي على اسرائيل لوقف العمليات الاستيطانية والعقوبات الجماعية ضد الشعب الفلسطيني والالتزام بتنفيذ الاتفاقات المبرمة، فان المنطقة ستكون اقرب الى الحرب منها الى السلام.

المترجم

مفاوضات السلام

محمود كحيل

الاحتلال والعدل لا يلتقيان!

* سهيل قبلان

● مع رؤية هذه الكلمات النور، تعطي الدليل على عملية ولادة جديدة، تعبت فيها الأصابع عند الكتابة، والجسد والعيون بالسهر. والدماغ بالتفكير. ومع ولادة هذا النهار الجديد، وقبله يوم أمس، وبعده يوم غد، وبعد يوم غد، وهلمجرا، أتى وسيأتي الى الحياة، كوكبة من الأطفال الجدد والزغاليل الطرية والفراخ الناعمة، اطفال بعمر الزهور، طيبون، رائعون، ناعمون، أوراق بيضاء، ناصعة. والسؤال الذي يسأل، ماذا سيكتب على تلك الأوراق؟ وما الذي ينتظرهم؟ وهل توفر لهم الظروف ليترعرعوا بدون تلوث وتلويث؟.

وهل الذين ولدوا بالأمس أو الذين يولدون اليوم، او الذين سيولدون غدا، ظروفهم متساوية وجيدة وانسانية؟ وهل الذين تضمهم بيوت الصفيح كالذين تضمهم المنازل الفاخرة؟ وهل الذين يكرجون ويحبّون، بين أكوام القمامة وعلى الحصى، بين الخرائب وعلى الرمال الحارقة، كالذين يرتعون بين وسائد المخمل الوثيرة وعلى السجاد الفاخر، بين الخمائل وعلى العشب الأخضر؟ وهل الذي يولد لوالدين يركبان عجلات لأقدامهما من أجل اللحاق بالرغيف، كالذي يعاني والداه من التخمة وأكداس الدولارات والشيكلات؟ وماذا تخبيء هذه الحكومة للأطفال؟ الى أي مستقبل تقودهم؟ وبماذا تفكر تجاههم؟ هل بالخير أم بالشر؟

يأبى الواقع الا أن يلقي بظلاله القاتمة، لينفلش غمامة سوداء من دخان خانق يسد الأفق. لست متشائما. وتتملكني الثقة المطلقة والآمال القوية، ان المستقبل للطيبين والخيرين، للسلام والمحبة والتآلف والتآخي، لكن، حتى يترسخ ويتحقق ذلك، الدرب طويل وصعب وشائك. وليس كل الأفكار التي ولدت بالأمس وتولد اليوم وستولد غدا، مقبولة وانسانية ومشمسة وطيبة.

هناك افكار جهنمية وشوهاء، وسوداء، وسامة، تعكر الاجواء وتفسد العقول وتشوه النفوس وتلوث القلوب، افكار الوحل والحقد والبغضاء والحروب والسفالة. أفكار الاحتلال، والاحتلال والعدل لا يلتقيان. ففي الاحتلال، تسود نزعة القهر والقمع والتسلط. والتسلط لا يأتي بالتفاهم والرضا. لكي تتسلط على شعب آخر، تحتاج الى الهراوة والدبابة وقنبلة الغاز، تحتاج الى نفس ملوثة بالعداء والأحقاد. تحتاج الى ترسيخ مفاهيم العربدة والارهاب. تحتاج الى العربدة اللاانسانية والاستعلائية العنصرية الشوفينية. والاحتلال سجن كبير، سجن للظالم والمظلوم، للقامع والمقموع، للقاهر والمقهور، للجلاد والضحية.

والأنكى في ممارسات الاحتلال، اللعب بحياة الفلسطينيين من أجل كسب اصوات الناخبين. لقد تماهوا ويتماهون، تنافسوا ويتنافسون، من هدم بيوتا أكثر؟ من كثف الاستيطان أكثر؟ من صادر الأرض أكثر؟ من قمع وأجرم أكثر، من اعتقل أكثر؟ من اقتحم المنازل في الليالي وروّع الأطفال وأرعبهم أكثر؟ من قلب أثاث المنازل رأسا على عقب أكثر؟ من عاث الفساد أكثر؟ من فرض الحصار أكثر؟ وفوق كل ذلك، يريدون من الضحية ان تسبح بحمدهم وترشهم بالرز والورود! والسؤال الذي ينتصب واضحا وكبيرا، الى متى سيتحمل الشعب الفلسطيني ذلك؟ وكم سيتحمل من تلك الممارسات؟ أليست ممارسات الاحتلال بمثابة مصانع ودفيئات لانتاج شباب يكونون مستعدين لتفجير أنفسهم في أوساط قامعيهم ومذليهم؟

ليس هناك أقسى من رؤية اللحم البشري المبعثر أشلاء والممزق والمحروق، في شوارع القدس وتل ابيب واشكلون والعفولة. ولكن، أليس ذلك بمثابة افرازات وامتدادات، لتمزيق اللحم البشري في غزة ونابلس والخليل وبيت لحم وغيرها؟!

ويلجأ الانسان الى الكذب ليبرر موقفا خاطئا وللتغطية على سلوك غير مقبول. وذلك يخدع نفسه ويخدع غيره. ويكون خطر الكذب، مساويا لموقع ومسؤولية الكذاب. وكذب الانسان العادي، يختلف عن كذب المسؤول الأول عن مصير دولة وشعب. والسيد نتنياهو يكذب على نفسه وعلى شعبه وعلى العالم، للتغطية على تنصله من اتفاقات وقعها غيره. اتفاقات يرفضها ولا يريدها لأنها تتناقض ومفاهيمه وايديولوجيته والفئات اليمينية التي يمثلها ولا يخدمها فعلا، لأن نهجه وبال على الجميع. لا يجرؤ نتنياهو على مصارحة شعبه والعالم أجمع، انه يرفض السلام الحقيقي واتفاقات اوسلو والتعايش المشترك مع الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين، كمتساوين وبشر، انما يلجأ الى ترديد اسطوانة سمجة، مملة، مشروخة، تبث نشازا، للتغطية على رفضه السلام الحقيقي العادل، وتفضيل المستوطنين والأرض عليه. ويردد صباح مساء: «عرفات لا يكافح الارهاب»، «عرفات تهرب من الالتزامات»! وهل السيد نتنياهو يحاصر الارهاب أم يمهد الطريق رحبا له؟

من حق الذين ولدوا وسيولدون على نتنياهو، ان يضمن لهم الاستقرار والطمأنينة. وواجبه تجاههم ما دام في الحكم، ان يوفر لهم الظروف الجيدة والسلام الآمن الحقيقي وليس السلام المفخخ. ولأنه عجز عن ذلك، بناء على تجربة وجوده في الحكم، واذا كان يتمتع فعلا بشيء من المسؤولية تجاه الدولة ومستقبلها ومستقبل الأطفال، عليه أن يستقيل ويعترف على الملأ بفشله وليذهب الى البيت بلا رجعة للسياسة.

فل وفلفل

* يوسف فرح *

□ لا يدعي الكمال سوى من يمنعه حمقه عن السعي نحو الكمال. لذا فها أنذا اعترف أمامكم، ومن غير طلب من أحد، انني أخطأت! فان شئتم فحاكموني، وان شئتم فسامحوني.

لم أدس نملة عن قصد، ولا اصطدت عصفورا في حياتي. أمس، حزنت كثيرا لمشهد زغلول حمام ممدد على الشارع يلفظ انفاسه الأخيرة، بعد أن سقط كما يبدو، من عشه العالي.

ما فجرت يوما ملعب كرة قدم، بل كنت اطوف بأصدقائي ومعارفي العائدين من اللعبة، اهنئهم بالسلامة، (بعد التأكد من ان رؤوسهم خالية من آثار الحجارة) فقد اضحت مباريات السبت مصدر الخطر الأكبر في حياتنا العامة! أفلا يستحق عائد من مباراة كرة قدم عبارة «الحمد لله على السلامة»!

وما كنت مسؤولا عن طوشاتنا العمومية المتنقلة بين قرانا بالدور، كتنقل المكتبات والفرق المسرحية والغنائية لدى بعض الشعوب «المتخلفة»!

في هذا النشاط الاجتماعي ليس مهما السبب، ولكن المهم اننا جميعا نشارك في التجار، ثم تكون افاداتنا جميعا واحدة متكررة: «كنت قاعدا في البيت، سمعت اصواتا، خرجت لمعرفة السبب، فاعتقلوني!». اذن من كان يقاتل يا أخوة ال....

ان الوضع خطير، وليس الحل في اقامة لجان او توقيع عرائض. ان اكثر الخصومات تنشب حيث اللجان والعرائض. فالخلل معشش في ذهنياتنا وثقافتنا ومستويات وعينا. وعلينا ان نقتلع تلك الذهنيات بالمحاضرات المتواصلة، بتوفير برامج تثقيفية وترفيهية. ان الف لجنة ومليون عريضة لا تردع من يعتمد على عصاه أكثر من اعتماده على مساح يقرر له ولجاره حدود الأرض. بالممارسة العملية الصادقة نربي انفسنا ونربي شعبنا. ان مهرجانا كمهرجان الأقصى، يخطب فيه الشيخ رائد صلاح والأب اميل شوفاني، لأقوى من كل الورق ومن كل اللجان.

بالأمس فقط، وبمحض الصدفة التقيت بسيدة حيفاوية المسكن، طرعانية الأصل، ما زالت تحتفظ بصورة تضم افراد عائلتها مع الجيران من الديانة الأخرى، ومع ذلك فهي ترى الحل في ارسال ابنها وابنتها الى الجيش!! اجل الجيش الذي يحتل اراضي العديد من الدول العربية، الجيش الذي يحمي سلطة لم تفرق بين معليا وطرعان وبيت جن في قوانينها ومصادراتها للأرض!

- ولماذا تريدينهم في الجيش؟ سألتها:
- لكي يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم! أجابت.
- واذا قرر الطرف الآخر الشيء نفسه؟

السلطة تعرف ذلك وتنميه، ونحن نعرف ذلك... وننميه ايضا!

ومع ذلك فقد اخطأت!

لم أحتل بيتا في هرتسليا ولا في الخضيرة، وكان بامكاني ان افعل ذلك واخلق منه أمراً واقعاً، وليخض اصحاب البيت بعد ذلك معارك اخراجي منه. ستستغرق اجراءاتها سنوات طوالا - اذا سلمت من ايديهم وايدي السلطة وبقيت على قيد الحياة - ربما يحدث خلالها ما يخدم «احتلالي» او دخولي ان شئتم. اليس هذا بالضبط ما فعله الأمريكي الأفاق موسكوفيتش، فلاقى تأييدا وزاريا متحمسا!

اتدرون لماذا يرفض الوزير شارون ترك باب العمود! ولئلا يعتبر ذلك سابقة تترتب عليها انسحابات اخرى من «أماكن أخرى»! اذن فالتشبث برأس العمود، او اي رأس آخر، هو من أجل حماية حيفا وعكا ونتانيا!

لقد امتدح «اصدقاؤنا» الأمريكيون موقف حكومتنا المشرف، والدافع لعملية السلام اثر التسوية بين أطراف الصراع!

ومن هم أطراف الصراع؟

جماعة نتنياهو وجماعة شارون وجماعة موسكوفيتش!

ترى لماذا لا يحلون بقية القضايا العالقة بهذه الطريقة؟!

ومع ذلك فقد اخطأت!

ولست من أصدر فتوى جواز الاستمرار في تعذيب المعتقل راجي محمود سبع من بيت امر، تعذيبا «معقولا» في سجن عسقلان!

وكيف يكون التعذيب «المعقول» يا ترى؟

يكون بتقييد اليدين والرجلين بأحكام، واجلاس المعتقل على كرسي خليص تحت سقف لضغط العنق، وتلبيس كيس منتن على الرأس والوجه والاذنين والعينين. واطلاق ضجيج وصخب. في النهار الحار يسلط عليه هواء حار كأنه يهب من جهنم، وفي الليل الصحراوي البارد يسلط عليه مكيف يجمد الأطراف! ويترك على هذا الوضع، بدون نوم ثلاثة اسابيع!

وترقبوا إشادة من «اصدقائنا الأمريكيين» بالموقف الانساني، والقضاء العادل، حين برلع عن المعتقل، هذا التعذيب «المعقول»!

ومع ذلك فقد اخطأت،

اخطأت حين اختلط علي الأمر، فجعلت نهر الدانوب يجري في براغ، في حين ان الذي يشق هذه المدينة الجميلة هو نهر الفولتافا. اما الدانوب فيقطع مدينة براتسلافا السلوفاكية، التي كانت يوما ما جزءا من تشيكوسلوفاكيا..

فهل يسامحني زميلي د. ادوار الياس.

عالخفيف

احزروا

في تونس الخضراء، عقد مؤتمر اقتصادي دعيت اليه دول افريقيا الشمالية، واوروبا والشرق الأوسط.

ولم تدع اسرائيل.

ومع ذلك، فقد توجه الى تونس وفد كبير من رجال الأعمال والعرب والدروز، او بالعكس!

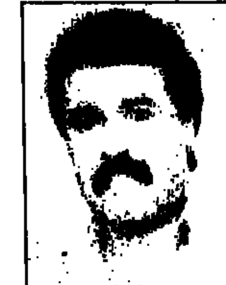
لم يطردهم التونسيون. لكن العرب قديما اهتدوا الى تسمية من يفرض نفسه بهذا الشكل. هل عرفتموها؟

ماذا تعرفون عن رياضة "تي - تشو"؟!

● الطب الصيني هو أقدم طب في العالم، اذ بُدئ استعماله لمعالجة الأمراض المختلفة قبل ما يقارب خمسة آلاف سنة. ولهذا الطب عدة ميزات هامة، فعدا قدرته على تشخيص المرض وتقديم العلاج اللازم اسوة بالطب التقليدي المتبع اليوم، والذي يرتكز على المعرفة التشريحية المرضية للجسم وهيكله وعضلاته، فان الطب الصيني يعتمد على طريقة العلاج بواسطة الابر المعروفة باسم «اكوبنتورا» وبواسطة الأعشاب والأملاح التي اصبحت متوفرة بأكثر من ثلاثة الاف نوع. هذا اضافة الى امتيازه بتنظيم طريقة تناول الوجبات واختيار نوعية الغذاء الذي يحتاجه الجسم، والرياضة الفكرية التي تطوّع الجسم وتساعده على الهدوء والاسترخاء والتركيز والقيام بحركات منتظمة ومنظمة.

احدى الرياضات المتبعة اليوم والمفيدة بشكل خاص للمسنين والمرضى في المستشفيات ونوادي وبيوت المسنين وغيرها، رياضة تسمى «تي - تشو». فهذه الرياضة لا تحتاج للكثير من المعرفة او الخبرة في أنواع الرياضة، ولا تحتاج الى بذل جهد مضاعف وزائد، ويمكن ممارستها بشكل فردي أو في مجموعات. لكنها في البداية تحتاج الى مرافقة مرشد في الموضوع وفي وسطنا العربي أصبحت هناك مجموعة لا بأس بها من المرشدين.

هذه الرياضة تساعد على تحريك العضلات والتركيز على كل حركة وحركة يقوم بها الجسم وتزيد من ثقة المسن او المريض بنفسه وبقدراته فتشجعه على متابعة التمارين وتقلل من عملية سقوطه اثناء المشي والمدة الزمنية لممارستها تستغرق بين نصف ساعة الى ساعة واحدة



* وما الذي نخسره، وخاصة المسنين والمرضى منّا، اذا لم نمارسْها؟ *

بقلم: د. جابر خوري

فقط، يتم خلالها تحريك الأطراف وفقرات العمود الفقري الى جانب القيام بحركات بطيئة للعينين والأصابع والتركيز على طريقة التنفس الصحيح والهادئ لدرجة يمكن أن نسمع فيها صوت الشهيق والزفير.

رياضة «تي - تشو» تعتبر رياضة مساعدة للطب العام، فهي تساعد على زيادة الثقة بالنفس كما ذكرت وعلى التعايش مع الحالة المرضية او الصحية الموجودة لدى الشخص الذي يتبعها. واضافة الى انها تساعد على تهدئة الدورة الدموية وتخفيض ضغط الدم العالي، فانها تعتبر رياضة روحية ونفسية وجسدية تساعد على الاسترخاء والهدوء، لكن.. الشرط لممارستها يحتاج الى الاقتناع بأهميتها. وفي هذا المجال اود التطرق الى احد الأبحاث الذي اجري على مئتي مسن ومسنة زادت اعمارهم عن السبعين عاما لمعرفة تأثير هذه الرياضة عليهم. فقد طلب من تلك المجموعة اتباع تلك الرياضة نصف ساعة يوميا لمدة خمسة عشر عاما. مقابلهم أحضر فريق آخر بنفس العدد لم يُطلب منه شيء. فكانت النتيجة ان (٤٧٪) من فريق المسنين الذي مارس رياضة «تي تشو» قلت نسبة سقوطهم اثناء المشي وانخفض لديهم ضغط الدم بشكل ملحوظ. ولوحظت ايضا الروح الشبابية لديهم وزيادة ثقتهم بانفسهم واستعدادهم للمشي (١٢) دقيقة متواصلة. بينما لم يحدث هذا الأمر عند الفريق الثاني.

ما اردت التأكيد عليه هو أن هذا النوع من الرياضة ما زال غير شائع في وسطنا رغم فائدته وقلة تكلفته. وربما آن الأوان للتوجه لوزارة الصحة للاهتمام بهذا الأمر، خاصة من أجل المسنين والمرضى وتخصيص ميزانيات لاستيعاب مرشدين مختصين.

جديد في الطب

اعداد: د. يوسف حنا

● نشرت المجلة الطبية «لانسيت»، في كانون الثاني ١٩٩٧، تقريرا واسعا أعدّه المركز الفلسطيني للاحصائيات، تم من خلاله فحص موسع للوضع الصحي العام عند الشعب الفلسطيني، في نهاية السنة الأولى من الادارة الفلسطينية.

ضمَّ هذا المسح الاحصائي (٣٩٣٤) عائلة، منها (٢٦٩٤) عائلة من الضفة الغربية و(١٢٤٠) عائلة من قطاع غزة. وتبين أن:

* (٦١٪) من العائلات كان لها تأمين طبي حكومي.
* (١٨٪) مؤمنون طبيا عن طريق منظمة «الاونروا» التابعة للأمم المتحدة.
* (٣٪) مؤمنون عن طريق شركات تأمين خاصة.

وفي موضوع تخطيط الأسرة، تبين ان أكثر من (٩٩٪) من النساء، يفهمن ويعين مصطلح «تخطيط العائلة»، وبالرغم من هذا فان ثُلث النساء فقط تستعملن الوسائل العصرية لمنع الحمل.

كما تبيّن أن:

* (٦٨٪) من الأطفال يولدون في المستشفيات الحكومية.



* (١٧٪) يولدون في المستشفيات التابعة لمنظمة «الاونروا».
* (١٥٪) يولدون في البيوت، بمساعدة القابلة التقليدية.

تعد العائلة الفلسطينية المتوسطة أكثر من (٦) أولاد، وما يقارب نصف السكان هم ما دون جيل ١٤ سنة.

* (٩٦٪) من الأطفال يرضعون من امهاتهم ٣ أشهر على الأقل.
* (٩٤٪) من الأطفال في جيل ٥ سنوات وما دون، حصلوا على التطعيمات اللازمة ولديهم وثيقة رسمية بذلك.
* (٣٢٪) من السكان، ما فوق جيل ١٤ سنة، مدخنون.
* (٣٠٪) من السكان يعانون شكلا من أشكال الأمراض العقلية.

* Fishman RHB: First health survey of palestinians released
Lancet 1997 Jan. 349:262

التبرع بالدّم يحمي.. القلب



● كل الوقت.. أشارت الدراسات والأبحاث الى أهمية التبرع بالدم والى فائدته الصحية. اما مؤخرا وفي دراسة اجريت في الولايات المتحدة على ثلاثة آلاف شخص فتبين ان التبرع بالدم يقلل من مخاطر الاصابة بأمراض القلب بنسبة (٦٥٪).

فالتبرع بالدم يساعد الجسم على التخلص من الحديد الزائد الذي يترسب على الأوعية الدموية والشرايين.

سرطان الثدي واصابة الرجال به.. في مؤتمر في حيفا

● برعاية جمعية مكافحة السرطان والمركز الطبي «رمبام» ووزارة الصحة، يعقد الاسبوع القادم في حيفا المؤتمر الخامس عشر «للتنظيم غير الطبي للبحث عن سرطان الثدي». ومن المتوقع ان يشارك فيه أكثر من ثلاثمائة طبيب وباحث من اسرائيل والخارج.

ومن بين المواضيع المطروحة على جدول بحث المؤتمر اصابة الرجال بسرطان الثدي، فالاحصائيات الرسمية في اسرائيل اشارت الى ان هناك (٢٨) رجلا يصابون بسرطان الثدي سنويا، وان (٧) منهم يموتون بسبب ذلك. هذه الاحصائيات الحديثة أتت لتؤكد ان هذا المرض الخبيث لا يقتصر على النساء فقط، فمقابل كل مئة امرأة تصاب بالمرض يصاب رجل واحد. وأشارت الاحصائيات ايضا الى ان الطواقم الطبية تشخص كل سنة (٢،٦٠٠) امرأة جديدة مصابة بالمرض وان حوالي (٧٠٠) امرأة يمتن سنويا نتيجة للاصابة.

التين يثبت فوائده على طاولة الأبحاث

● التين، هذه الثمرة المباركة التي عرفت لفوائدها الغذائية والصحية منذ غابر العصور، كان مدار بحث بين العلماء. لكنهم لم يستطيعوا اضافة أشياء جديدة على هذا النوع من الفاكهة الصيفية التي لا تتوفر سنويا الا لأشهر قليلة. فأكدوا فوائدها الغذائية والعلاجية ايضا.

فالتين يعطي سعرات حرارية عالية تزود الجسم بالطاقة، ويحتوي على مواد سكرية وبروتينية وأملاح عضوية وبكتين والبيومين، لكنه سهل الهضم والتمثيل ويعالج الامسال. ويعتبر ملطفا ومليّنا وطاردا للبلغم، كما أنه يمنع تكوين الحديد ليحمي من الاصابة بالدمامل البسيطة.

ورئاسة السلطات المحلية العربية

● «مجتمعنا مليء بالنساء القادرات على القيام بادارة بلدية او مجلس محلي وتمثيل المصالح الجماهيرية العامة من خلال عضوية او رئاسة هذه المجالس. لكن المصالح الأنانية او الضيقة والمفاهيم الرجعية التي تسود الكثيرين من رجالنا وقلة اهتمام المرأة بنفسها وبدورها وبقدراتها، تمنع وصول النساء الى هذه المواقع. ولكن، حان الوقت لأن يتغير هذا الوضع وان تنتخب النساء الى عضوية ورئاسة السلطات المحلية في الانتخابات القادمة»، هذا ما قالته المربية صبحية خالدي.

وكنا التقيناها بمناسبة تعيينها مديرة لمدرسة «النور» للمعاقين في شفاعمرو. وهي مربية معروفة في المدينة، تخرجت من دار المعلمين درجة «معلم مؤهل»، ومن كلية «غوردن» بدرجة «معلم كبير» في التعليم الخاص ومن كلية «اورنيم» باللقب الجامعي B.A.D. والمدرسة التي تديرها اليوم بدأت بصفين فقط، واصبحت اليوم مدرسة مميزة.

وقالت: الادعاء بأن المرأة لا تستطيع القيام بالأدوار والوظائف القيادية التي يقوم بها الرجل، هو ادعاء خاطئ وكاذب وأكل الدهر عليه وشرب. لقد اثبتت تجربة الحياة ان المرأة قادرة على ان تقود دولة، وليس فقط مجلسا محليا او مدرسة. واذا تعاون الزوجان، الرجل والمرأة، في البيت ووضعت المرأة برنامج عمل مناسبا، بامكان المرأة القيام بأية وظيفة قيادية.. من دون المساس بواجباتها البيتية كأم معطاءة.

وتضيف: انا لا أتحدث عن كل امرأة بشكل عشوائي، مثلما لا ينطبق هذا الكلام على كل رجل. انما على المرأة ان تهتم بنفسها وتطور مواهبها وقدراتها وتنمي شخصيتها وتسعى لكسب العلم. فالقيادة لا تدرس في المدارس والكليات انما تكتسب بالتجربة، بالجهد الذاتي وفي التربية البيتية ايضا. وانا شخصيا تربيت في بيت محافظ اجتماعيا ولكنه وفر لي حرية التعبير والتفكير. وأعيش مع زوج حضاري ومتفهم ويقدم لي الدعم والتشجيع.



«القتل على ما يسمى شرف العائلة هو مثل وأد البنات»

* «الاتحاد» - كيف تعالجين المشاكل في مدرستك مع المعلمين الرجال؟

- المربية صبحية: بالطرق التربوية العادية كما مع المعلمات. فلا فرق.

* «الاتحاد» - لنعد الى موضوع انتخاب نساء لعضوية او رئاسة السلطة المحلية. لماذا لا توجد عضو بلدية في

(البقية على ص١٦)

* بالريشة الدقيقة يمكنك زيادة سماكة حاجبيك لتمنحي وجهك توازنا وانسجاما. استعملي ريشة دقيقة وارسمي خطا فوق ظلال العين الداكنة (صورة ١).



* بالريشة العريضة الناعمة يمكنك مد اللون على الخدين والصدغين والوجنتين بانسجام، وتوحيد لون الأساس على كامل البشرة. اذا كانت بشرتك دهنية فضعي قليلا من البودرة الشفافة قبل حمرة الخدود، واستعملي الريشة بحركات انسيابية على وجهك (صورة ٢).



* أمّا لمد ظلال العين فينصح باختيار الريشة المسطحة المصممة خصيصا حسب قياس الجفون، لا تضغطي على هذه المنطقة الحساسة واكتفي بمد اللون بخفة، اختاري درجات خفيفة ومدي القليل من اللون الداكن على حافة العين للحصول على نظرة غامضة وساحرة.



☐ لكي تحصلي على افضل النتائج لدى محاولتك تمتين وتقوية الذراعين، عليك ان تتجهزي بشريط مطاطي متين.

☐ قفي مستقيمة وافردي ساقيك على ان تكونا أبعد قليلا من مستوى الكتفين. ارفعي ذراعيك فوق رأسك وخذي شهيقا وشدي الشريط بدفعة واحدة الى الخارج في الاتجاهين المعاكسين، ثم عودي الى الوضع الأول مع الزفير والارتخاء. كرري هذا التمرين ٨ مرات (صورة ١).

☐ اعتمدي الوضعية الاولى نفسها وثبتي احد طرفي الشريط المطاطي في قدمك اليسرى، وامسكي الطرف الآخر بيدك اليمنى مع وضع اليد اليسرى على خصرك، شدي الشريط الى الأعلى وارخي ٨ مرات، ثم أعيدي التمرين مع القدم الأخرى. (صورة ٢).

☐ خذي وضعية الجلوس على ركبتك اليسرى مع المحافظة على استقامة الظهر، وثبتي طرف الشريط في القدم اليمنى وامسكي بالطرف الآخر باليد اليسرى وشدي نحوك مع الزفير. كرري التمرين ٨ مرات قبل أن تغيري الجهة. (صورة ٣).



دراسة توثيقية

○ هل لا بد من مسرح عربي، قلبا وقالبا؟ ○

نصل، هنا، الى سؤال مركزي في موضوع الخصوصية والكونية (او التراث والمعاصرة) وهو:

– هل لا بُدّ من مسرح عربي، قلبا وقالبا؟

او

– هل كوّن المسرح العربي هوية خاصة به؟

في سبيل استكناه السؤال انبرى احد النقاد الى تجزئته فتساءل: هل يمكن ان نقول ان عندنا نصا مسرحيا خالصا؟ هل عندنا كاتب مسرحي عربي كتب نصا عربيا خالصا نقيا، ببنيته وشخصياته ومناخاته ودلالاته؟ ثم، هل عندنا اخراج عربي خالص نقي، باتجاهاته واساليبه، كما نقول مثلا عن المدرسة الستانيسلافسكية؟ هل نمتلك تقنيات مسرحية عربية تختلف عن كل التقنيات المسرحية الغربية وغير الغربية؟ هل عندنا مكان مسرحي ليس شبيها بالعلبة الايطالية التقليدية او ليس شبيها بانجازات الفضاء المسرحي الجديد المفتوح الذي يتجاوز الجدار الرابع؟

الاجابات على هذه الاسئلة الدقيقة هي بالنفي طبعا.

اذن، من اين يستمد المسرح هويته الخاصة به؟ وهل للمسرح هوية عالمية تتجاوز التفاصيل القومية والتراثية؟ هل كونية المسرح تشكل بديلا لخصوصيته؟ وهل عالمية المسرح – في اختزالها التفاصيل الخاصة والهويات الخاصة – تخون الدور الاجتماعي والسياسي والفني والانساني الخاص؟

تحدثنا حتى الآن عن فئتين:

الأولى – فئة القطيعة مع الذات والارتماء في احضان الغير.

الثانية – فئة القطيعة مع الحاضر والاستنامة في احضان الماضي.

وثمة فئة ثالثة تقول ان الابداع هو الذي يصهر المعطيات التراثية والمعطيات الاجنبية في عمل مسرحي يمكن ان يحمل هوية عربية. وهذا يعني ان الابداع هو الذي يكون هوية محلية، خصوصية. وقوة هذا الابداع هي التي في مقدورها ان تجعل من اي عمل مسرحي يعالج قضية محلية عملا عالميا (لنتذكر هنا جيدا مقولة المسرحي البولندي تاداووش كانتور التي جاء فيها: «علي ان اطرح امام الناس علانية ما قد يعده الفرد خاصا وحميميا وما ينطوي على ارفع القيم، وان بدا للعالم تافها يثير السخرية»).

اما السؤال حول جواز الحديث عن هويات خاصة بالمبدعين فانه يبقى عالقا، خصوصا اليوم الذي نشهد فيه تداخلا غير مسبوق للحضارات بحيث يصعب ايجاد مسرح خالص ونقي لدى شعب من الشعوب.

واذا انتقلنا الى مسألة الهوية الابداعية للمسرح العربي فان الاهتمام باشكالياتها ومشكلياتها يكاد ينحصر في الجواب على السؤال التالي: هل عندنا تيارات او اتجاهات مسرحية؟ وهو الجواب الذي نستعرضه من الناقد اللبناني بول شاوول الذي يقول: «على امتداد المرحلة المنتشرة من منتصف الخمسينات حتى السبعينات برزت اشارات واعدة لتيارات او اتجاهات كان يمكن، انطلاقا منها، تكوين او تعميق مسرح عربي لكن الاستمرارية المفترضة التي يقوم عليها اي تحضير او تعميق او ترسيخ – تحرى اي وصول الى بنية ابداعية خاصة – بترت او كسرت او حرفت من توجهاتها الحادة. لهذا نرى عندنا كل الاتجاهات الغربية والشرقية لكن من غير ان تؤدي الى اتجاه، اي من دون ان تصهر عمل ابداعي دؤوب في تيار جديد، وهذا ما يستبعد عملية التأسيس».

الكلام المقبوس عن شاوول لا ينفي، بحال من الأحوال، وجود مزيد من الاشارات الواعدة لتيارات او اتجاهات ضمن السيرورة العامة للمسرح العربي المعاصر حسبما سنوضح في السطور التالية.

● المسرح الاحتفالي ●

اذا خرجنا من حدود مصر فثمة اتجاه لافت آخر، ضمن الصورة العامة للمسرح العربي المعاصر، هو اتجاه المسرح الاحتفالي وهو اكثر توهجا في اقطار المغرب العربي ويمثل عليه – اكثر من يمثل – الكاتب والمخرج والمنظر المسرحي عبد الكريم برشيد من مملكة المغرب.

● بقلم: انطوان شلحت ●

نشاطات هذا المسرح متعددة، سواء على المستوى النظري والكتابة المسرحية او على مستوى الابداعات الاخراجية او على مستوى تأسيس المجموعات المسرحية القائمة على اساس تجريبي.

وبداية ظهور المسرح الاحتفالي ترتبط، ايضا، بالهزة التاريخية الاجتماعية التي اعقبت هزيمة ١٩٦٧، كما يؤكد برشيد نفسه.

من خلال المسرح الاحتفالي يحاول برشيد (ومن يعمل معه طبعا) وضع الأسس لمسرح عربي خالص ينطلق من خصوصية الزمان والمكان والانسان العربي، بقدر ما ينطلق من ثلاث ضرورات اساسية هي: ضرورة التجديد، ضرورة التنظير، ضرورة التأسيس.

والتعاطي مع هذه الضرورات الثلاث، بقدر ما من التفصيل، من شأنه ان يعمق غوصنا في الخط العام لهذا الاتجاه.

* بول شاوول *

ولنبدأ بالضرورة الأولى – ضرورة التجديد:

المسرح في اطاره العام شيء جديد على الانسان العربي، غير ان هناك فرقا بين المسرح كتمثيل (او محاكاة بتعبير ارسطو في «فن الشعر»، والذي هو بمنزلة الهيكل المسرح من اسخيلوس حتى اليوم) وبين المسرح كمؤسسة. والأمر الاساسي للمسرح، كمؤسسة، في كل المجتمعات هو الاحتفال. والاحتفال في المفهوم العربي هو احتفال حسي، وعليه فهو تعبير جماعي عن حس جماعي او عن قضية جماعية، وهذا الاحتفال نجد له تجليات مختلفة في التاريخ العربي مثل السامر او الحكواتي او المقامات او الاراجوز او خيال الظل او الملاح. وهذه الأشكال جميعا تلتقي عند شيء واحد هو الاحتفال من منطلق ان الانسان احتفالي بطبعه وان الحياة ابتداء من المولد الى الموت مجموعة من الاحتفالات المتصلة. ولكن، في الواقع، ليس هناك احتفال او مسرح صالح لكل زمان ومكان ولكل انسان. ومن هنا الحاجة الى ضرورة التجديد الدائم.

الضرورة الأخرى هي التنظير: نحن نعرف – يقول برشيد – ان المسرح العالمي (الغربي) تأسس على منظومة فكرية يختصرها كتاب «فن الشعر» لأرسطو، ولكن في العصر الحالي ظهرت نظريات جديدة تحاول ان تتمرد على ارسطو وان توجد نظريات لا أرسطية. من هذا المنطلق تأتي ضرورة الدعوة الاحتفالية من اجل الدخول في مجال التنظير المسرحي. والسؤال النظري الرئيسي بالنسبة للمسرح العربي هو: هل لهذا المسرح منطلقات نظرية وفكرية تنطلق من خصوصية هذا الانسان وهذا الزمان؟

اما الضرورة الثالثة، ضرورة التأسيس، فمشروعيتها ان هذا المسرح ما زال في بدايته عربيا. ولأنه كذلك ينبغي العمل على اعادة تأسيسه. وهذا العمل يتطلب وضع البنيات الجوهرية والاساسية، اي الربط بين النص المسرحي ككتابة ادبية في اللغة العربي وبين الشعر العربي والربط ايضا مع الشخصيات التاريخية والحكايات والخرافات والأمثال والأغاني. وربط الشكل «الفرجوي» بمجموعة من الاحتفالات الشعبية العربية (أراجوز، خيال الظل، الحكواتي). وهذه الأشكال البسيطة جدا يمكن ان نقرأها وان نطورها. وهي بالتأكيد تنطلق من خصوصية «الفرجة» بالنسبة للانسان العربي.

فضلا عن كل ما تقدم، تقف وراء المسرح الاحتفالي فكرة تؤكد على الحرية وعلى تحرير الانسان من مكبوتاته وعقده، ذلك ان الاحتفال هو التعبير الحر لانسان حر في مجتمع حر.

يقول برشيد: «نعرف ان المسرح الغربي هو مسرح لعمى، تدخل قاعة، تكتنفك الظلام. هناك مجموعة من الضوابط والانظمة. كل «الحقيقة» تأتي من الفتحة المارة. توجد ستائر طبقية واسرار وهمية. وبالتالي فان هناك نوعا من الميتافيزيقيا. اما الاحتفالية فانها تنطلق من ان المسرح احتفال شعبي لا مجال للتخفي منه ولا للميتافيزيقيا.. لذلك لا وجود للكواليس ولا الستارات ولا المنصة العالية التي تتميز عن المتفرج. هناك احتفال عام يلتقي فيه الناس وتطرح فيه قضايا تهمهم جميعا».

كما تقف وراءه فكرة انتفاء «وجود الشخصية خارج وجود الممثل، فهي ليست وجودا سابقا، وانما هوية لاحقة تتحقق من خلال علاقة الممثل بالدور. وهذه العلاقة تنطلق من جسد حي متحرك هو جسد الممثل. انها تنطلق من لحظة حية هي «الآن» وتتحقق في الـ «هنا»، اي في هذا المكان. ولهذا كان ضروريا ان تكون الشخصية هي الممثل، وان يكون زمنها هو هذا الزمان ومكانها هذا المكان».

جاء في البيان الأول لجماعة المسرح الاحتفالي ما يلي: «نرفض ان يتقمص الممثل – وهو انسان حي ينتمي الى الحاضر – في الشخصية الدرامية. وهي شخصية ادبية تنتمي الى الماضي، عوضا عن هذا نرى من الضروري ان يقع العكس. اي ان تتقمص الشخصية في الممثل المسرحي وفي واقعه الآني الراهن.. لا نقول للممثل كن عطيلا كما كان، بل نقول له اجعل من عطيل ما انت كائنه الآن. لا يهمنا ابن الرومي كما كان في التاريخ ولكن كما يمكن ان نعثر عليه ونجده في حارات الفقراء واحياء القصدير».

الشخصية روح شفافة – يعتقد اصحاب المسرح الاحتفالي – يبتنيها الكاتب عظاما فقط. اما الذي يكسوها لحما ويزرع فيها بذرة الحياة فهو الممثل، الممثل وحده.

عادة ما يرفع اصحاب المسرح الاحتفالي شعار «الآن/ هنا»، ويقصد به الزمن المعاصر والمكان المحدد بذلك الزمان.

واذا كنا نميز، احيانا، بين مستويات متعددة داخل الزمان الواحد في المسرحية الواحدة:

– المستوى الأول – زمن الشخصية الاسطورية او التاريخية وهو مرتبط بما كان.

– المستوى الثاني – زمن الكتابة. وهو ينتمي ايضا الى الماضي.

– المستوى الثالث – زمن الاحتفال الذي يجسده اللقاء، او حسب تعبير الاحتفاليين «نحن، الآن/ هنا». فان في الاحتفالية – يقول برشيد – «لا شيء يهم الا الزمن الثالث، لأنه يترجم الزمنين السابقين الى اللحظة/ الآن. اي الى ما يمكن ان يقع الساعة بحضور كل المحتفلين ومشاركتهم وتفاعلهم معنا. الزمن الحقيقي في اية مسرحية هو زمن اللقاء/ الاحتفال. اي هو هذه العلاقة الآنية بين المبدع والجمهور، بين الشخصية والممثل. في الاحتفال لا نتفرج ولكننا نعيد صياغة التاريخ، ونعيد كتابة الكاتب، واعادة ترتيب ما رتبه المخرج في غيابنا ونحن/ الآن/ هنا».

(يتبع)

(تتمة من ص ٥)

مفترق الورود، صار متدينا خلال السنوات الاخيرة وتزوج داخل السجن. افراد عائلته اقاموا لوبي بهدف الافراج عنه، حيث قابلوا شخصيات جماهيرية عديدة لهذه الغاية. موجود في قسم المتدينين بالسجن، ويقدم له طعام معدّ حسب الشريعة اليهودية.

* القتلة الاربعة من سوق اللحامين (قاصرون): في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٩٢ القى ٤ قاصرين ابناء ١٥ و١٦ عاما قنبلة في سوق اللحامين بالبلدة القديمة في القدس. اسفر الانفجار عن مقتل عبد الرازق اذكيدك (٧٢ عاما) وهو تاجر بالسوق. وعن جرح سبعة آخرين. كان الاربعة اعضاء في حركة «كهانا حاي» ونفذوا جريمة القتل في الذكرى السنوية لوفاة مئير كهانا. وقبل عامين حكم على الاربعة بالسجن لفترات تتراوح ما بين ١٠–١٥ عاما. اطلق سراح احدهم بعد تخفيض ثلث مدة محكوميته(!). وحظر عليه الدخول الى «المناطق».

* بورام شكولنيك: في شهر آذار من عام ١٩٩٣، في قرية سوسيا، اطلق شكولنيك النار على موسى ابو صبيحة، من سكان قرية يطا، بعد ان كان مستلقيا ويداه مربوطتان، في اعقاب «الشكوك» التي اثيرت حوله بأنه حاول طعن شخص يهودي. اقترب شكولنيك من ابو صبيحة واطلق عليه النار من مسافة قصيرة. حكم على شكولنيك بالسجن المؤبد.

* اعضاء «حركة الانتقام» – الحاخام عيدو ألبا والاخوان ايتان ويهويداع كاهلاني: في شهر ايلول ١٩٩٤ اعتقل محققو «الشاباك» ١١ من سكان «كريات اربع» بتهمة الوقوف وراء تنظيم سري اطلق عليه «حركة الانتقام». وبعد خمود الضجة الاعلامية، قدم خمسة اشخاص فقط للمحاكمة، ومن بينهم الحاخام عيدو ألبا، حاخام كتّاب في الحرم الابراهيمي الشريف في الخليل، والاخوان ايتان ويهويداع كاهلاني. اعتقل الاخوان في بداية شهر ايلول اثناء محاولتهما اغتيال عربي. اكتشفت المخابرات الاسرائيلية «الشاباك» هذه المحاولة مسبقا وقبل تنفيذها وتم افشالها.

اثيرت في البداية شكوك حول الحاخام ألبا انه تزعم التنظيم. اعتقل سوية معه ضابطان في الجيش الاسرائيلي، الملازم اول اورن ادري والملازم اول فينتو، حيث اطلق سراحهما في وقت لاحق، وقدما فقط للمحاكمة التأديبية في الجيش(!). حكم على الاخوين كاهلاني بالسجن لمدة ١٢ عاما لمحاولة اغتيال والتنظيم للاعتداء على عرب. ادين الحاخام ألبا بالتحريض، والعمل على الحصول على كاتمات صوت، ومخالفات اخرى، حيث حكم عليه بالسجن لمدة عامين. الحاخام ألبا هو اول اسرائيلي يدان حسب بند التحريض والعنصرية. وسوية مع الثلاثة ادين شخصان من سكان مستوطنة كريات اربع بمخالفة صناعة كاتمات صوت، حيث حكم عليهم بالسجن لفترات قصيرة جدا – بضعة اسابيع(!). اطلق سراح الحاخام ألبا قبل عدة اشهر، وهو ما زال يدرس في كريات اربع(!).

* اعضاء «التنظيم السري الجديد»: قبل اكتشاف تنظيم «الانتقام»، اعتقل في شهر كانون الاول من عام ١٩٩٣ عدد من المشبوه بهم بالانتماء الى تنظيم سري بهدف الاعتداء على العرب. اطلق على هذا التنظيم اسم «حركة التنظيم السري الجديد» حيث كان عدد اعضائها اربعة اشخاص من بينهم حاخام وطلاب المدرسة الدينية «هار هبايت». وقد اعتقل عدد من المهاجرين الجدد من الولايات المتحدة الامريكية بتهمة انتمائهم لهذا التنظيم. ووجدت مع المشتبه بهم مواد تفجير كثيرة. والتي كان من المفروض استخدامها ضد العرب. وبعد انتهاء التحقيق معهم اطلق سراح المشتبه بهم دون تقديمهم للمحاكمة(!) «وذلك لعدم توفر الادلة ضدهم». اصدرت بحق بعضهم عقوبات سجن ادارية.

* نوعام فريدمان: في الاول من شهر كانون الثاني لعام ١٩٩٧ اطلق الجندي نوعام فريدمان النار باتجاه المارة في باحة السوق في الخليل. اصاب فريدمان ستة فلسطينيين بجراح، جراح احدهم بالغة. وبعد سبعة اشهر من تواجده في قسم مغلق بمستشفى غنعات شاؤول للامراض النفسية، حيث قرر الاطباء بأنه لا يمكن تقديمه للمحاكمة، بدأ فريدمان بالخروج في اجازات، استغلها للدراسة في مدرسة دينية في الخليل. وبعد الكشف عن ذلك ونشره في وسائل الاعلام، قرر الجيش الاسرائيلي تقديم لائحة اتهام ضده، رغم انه كان واضحا ان ساحته سوف تبرأ بسبب قرار الاطباء «بعدم اتزانه العقلي».

* بنحاس فالرشتاين: قام بقتل فتى فلسطيني يبلغ من العمر ١٤ عاما اسمه رابح غانم حماد في ١٩٨٨/١/١١ حيث اطلق عليه النار واصابه في .. ظهره فأرداه قتيلا. تم «الحكم» على فالرشتاين بـ ٤ اشهر خدمة اجتماعية وعام مع وقف التنفيذ وغرامة مالية بقيمة ٨٠٠ شيكل.

يشغل بنحاس فالرشتاين اليوم منصب رئيس ما يسمى بمجلس «يهودا والسامرة»، وهو المجلس الذي يمثل قيادة المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة. يتم استقباله بحفاوة بالغة في مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلي بنيامين نتنياهو ويعقد مع نتنياهو اجتماعات بين فترة واخرى!

□ رجال اليمين المتطرف: نشطون بارزون □

* نوعام فدرمان: الناطق بلسان حركة «كاخ» في الماضي، يعتبر نشيطا يمينيا متطرفا. ادين بارتكابه مخالفات اعتداء، خرق النظام وخرق اوامر ادارية. يعتبر نشيطا رئيسيا، الا ان قوات الامن الاسرائيلية لم «تنجح» بايجاد ادلة ضده تثبت قيامه بنشاطات تخريبية. واستخدام السلاح وما اشبه وهو اكثر شخص يهودي اصدرت ضده اوامر تقييد حركة ادارية (عند التوقيع على اتفاقية الخليل). وقد خرق وبشكل منهجي اوامر التقييد الصادرة عن قيادة المنطقة الوسطى والتي بموجبها يحظر عليه الدخول الى مناطق الضفة الغربية. ولم يتم اعتقاله دائما لهذا الخرق. وبشكل غير معقول حصل على امر حظر دخول الى الضفة الغربية باستثناء مكان سكناه... الحي اليهودي في الخليل(!). واليوم لا يوجد ضده امر سجن او اوامر تقييد حركة، وهو مستمر في نشاطه الذي يسميه «اعلامي».

* احدى وحدات المستعربين في اثناء «تأدية عملهم»! *

* باروخ مارزل: رئيس حركة «كاخ»، ومكمل طريق الحاخام مئير كهانا. يعيش في البؤرة الاستيطانية «تل-روميدا» في الخليل. اعتقل عشرات المرات بسبب خرقه للنظام العام. وخرق الاوامر الادارية وما اشبه. حكم عليه بالسجن لمدة (٣) اشهر بعد ان نعت فيصل الحسيني «بالقاتل». يعتبر مارزل احد رؤساء اليمين المتطرف، لكنه لم يدن ابدا بارتكابه مخالفات خطرة. يدير سوية مع اخرين وكالة انباء تحت اسم «الصوت من الميدان»، والتي تنقل انباء الى الصحفيين بواسطة اجهزة الاستدعاء. يعتبر الشخص الذي يقف خلف تنظيم «لجنة الامان على الطريق» – الهيئة التي اسسها الحاخام مئير كهانا، وهي التنظيم المسؤول عن سلسلة من الاعتداءات على العرب، تحطيم وكسر سياراتهم وما اشبه. ولم «يثبت» ابدا مدى تورطه في هذه الاعمال!

وخلال الاجتماع الذي عقده عضو الكنيست هدعون عيزرا من الليكود قبل عام مع نشطين من اليمين الذين اصدرت بحقهم اوامر ادارية بتقييد الحركة. قال مارزل انه مستمر بالتمسك بأيديولوجية حركة «كاخ» التي اعلن عنها انها حركة خارج القانون، وانه يعمل على تجنيد اعضاء للحركة التي اعلن انها حركة ارهابية ايضا(!).

* الحاخام يتسحاق هيتزبورغ: رئيس «المدرسة الدينية قبر يوسف» في نابلس. يعتبر شخصية متطرفة جدا، تحظى بشعبية كبيرة بين اوساط رجال اليمين. قام بالتحريض على العرب في عدة مناسبات. اعتقل لمدة ثلاثة اشهر بأمر اعتقال اداري، الا انه اطلق سراحه بعد اسبوعين(!) بعد ان قدم استئنافا «لمحكمة العدل العليا».

* ايتمار بن غبير: رغم صغر سنه، الا انه يعتبر احد اعضاء اليمين المتطرف البارزين. اصدرت بحقه اوامر تقييد حركة كثيرة وامر اعتقال اداري واحد: اعتقل عشرات المرات وفتحت ضده مئات الملفات، الا انه لم يقبع حتى ولو ليوم واحد في السجن(!). عمل في الماضي منظما للمخيمات الصيفية التابعة لحركة «كاخ»، حيث تم خلالها اجراء تدريبات على الاسلحة للفتيان، والبست لدوات تحريضية. وجعل بن غبير الشرطة اكثر من مرة اضحوكة، وخلاصة القول انه لا يقيم وزنا لاحد. استدعاه الجيش الاسرائيلي عدة مرات لدائرة التجنيد(!)، الا انهم رفضوا في النهاية تجنيده للجيش. يرئس اليوم حركة «جبهة الفكر»، يوزع مناشير، ويحرض للمظاهرات، شخصية متجولة، لكن وحسب رأي جهات الامن الاسرائيلية: غير خطرة.

* اليعيزر اسكين: هو الشخص الذي قرأ صلاة «الضرب بسياط نارية» ضد يتسحاق رابين. رويدا رويدا يحتل مركزا رفيعا بين اوساط رجال اليمين المتطرف. غير معروف بأنه قام بأعمال ضد عرب، او حاول الاعتداء عليهم. يعتبر الاب الروحي لتتيانا سوسكين، موزعة «منشور الخنزير»، وصديقها يهودا شومرون. يرغب في اقامة حركة سياسية. حاول عام ١٩٨٣ اقامة تنظيم سياسي مع عضو الكنيست ميخائيل كلايتر، الذي كان في ذلك الوقت عضوا في الليكود، واليوم عضو كنيست في «غيشر». يعتبر متطرفا جدا في آرائه، واعلن اكثر من مرة انه يجب الاعتداء على العرب. يتجول طليقا، مع انه من المفروض ان يسجن لمدة نصف عام لقضاء فترة محكوميته بسبب صلاة «الضرب بالسياط النارية».

* بنيامين كهانا: نجل زعيم حركة «كاخ»، الحاخام، مئير كهانا، يعيش في مستوطنة «تفواح». ويعتبر زعيم حركة «كهانا حاي» التي اخرجت من اطار القانون. ادين في المحكمة المركزية بتشجيع اعمال ارهابية بموجب البند ٤ (أ) لانظمة منع الارهاب، بعد ان نادى «بتفجير ام الفحم». ينتظر قرار الاستئناف الذي قدمه في المحكمة العليا. يعمل على ترسيخ ايديولوجية والده، عن طريق المحاضرات والمظاهرات، يعتبر متطرفا جدا، وامضى بالسجن فترات مختلفة. وحصل على اوامر تقييد حركة ادارية.

* الحاخام موشيه ليفنغر: اعتبر بالماضي زعيم اليمين المتطرف في الخليل. توجد عشرة ملفات ضده في محكمة الصلح بسبب قيامه بأعمال شغب واطلاق نار في منطقة سكنية وما اشبه. وحسب صفقة تتبلور بين محاميه والنيابة، سيصرح ليفنغر بأنه ندم على اعماله، والنيابة ستطالب بفرض عقوبات سجن خفيفة ضده. كان يحرس ليفنغر قبل عام جنود من وحدة عسكرية مختارة، الا ان هذه الحراسة ازيلت بعد ان تقرر ان حياته غير معرضة للخطر.

* زوجة ليفنغر، الحاخامة مريام ليفنغر: حصلت في بداية هذا العام على عفو من رئيس الدولة(!). وعقوبة السجن الفعلي التي حكم عليها بسبب الاعتداء، تحولت الى اعمال خدمة. وقع الرئيس عيزر فايتسمان على العفو بعد توصية وزير العدل تساحي هنغبي بذلك، وذلك في اعقاب ضغط اللوبي الجماهيري من قبل شخصيات جماهيرية من اليمين. تعهدت ليفنغر بالمقابل «الا تعود وتشاغب»!

انتقدت عناصر رفيعة المستوى في النيابة هذا القرار بشدة ووصفوه «صفعة شديدة لسلطة القانون». ادعت هذه الجهات بأن ليفنغر شاغبت وتعربدت في المحكمة (وحتى انها ادينت بتحقيرها)، وقد ردت المحكمتان المركزية والعليا استئنافاتها، في حين استجاب الرئيس لطلب العفو بعد ضغوطات سياسية. وسيتخذ قريبا قرار بخصوص الحاخام ليفنغر.

* نوعام ليفنات: شقيق وزيرة الاتصالات ليمور ليفنات. صرح قبل عام في مقابلة لوسائل الاعلام: «اذا ما ذهب ثلاثة اشخاص لتفجير قبة الصخرة فانهم مجرد مجانين واذا ما قام بذلك ٣٠ شخصا، فان هذا هو تنظيم سري. واذا كانوا (٣٠٠) فهذه حركة. واذا كانوا (٣٠٠٠) فهذه ثورة. كل شيء متعلق بعدد الاشخاص الذين يقومون بذلك. الرغبة هي بتجميع قوة جماهيرية».

ليفنات، نشيط مركزي في حركة «حاي فكيام» التي تنادي باعادة ملكوت «بيت داوود» واقامة الهيكل، لمح في اقواله عن ايديولوجية الحركة، التي تدعو الى فكرة اساسها تدمير المسجدين في الحرم القدسي الشريف. يعتبر ليفنات متطرفا جدا في آرائه، ينشط كثيرا لدعم المدرسة الدينية «عود يوسف حاي» في قبر يوسف في نابلس. يحاول ان يجعل شقيقته الوزيرة تتبنى افكاره.

* ناحوم كورمان: قام في ٩٦/١٠/٢٧ بقتل الطفل حلمي جابر شرشة البالغ من العمر ١١ عاما من قرية حوسان.

يعمل ضابطا للامن في مستوطنة «هدار بيتار» ويسكن مستوطنة «افرات».

اتهمته السلطات بالقتل الا انه في ٩٧/٦/٣٠ نقل الى الاعتقال المنزلي في منزل والد زوجته!.

* افراد حرس الحدود الاسرائيلي: قام ثلاثة من افراد حرس الحدود وهم ميخائيل ادونكو وشاي اشكامكر ونسيم ادولاتو بالتعذيب والتنكيل بمواطنين فلسطينيين هما محمود داوود غانم (٢٧ عاما) واحمد حسين موسى (١٩ عاما) من سكان قرية الخضر في تاريخ ٩٧/٨/١٢. وقد اطلق سراحهم ووضعوا تحت الاعتقال المنزلي.

لقد انبثت حالات متكررة وكثيرة من عمليات التنكيل والتعذيب التي قام بها افراد حرس الحدود الاسرائيلي، ونشر العديد منها ولم يصل اغلبها الى الاعلام.

وما زالت هذه الحالات مستمرة في كافة الاراضي الفلسطينية حيث نادرا ما يعاقب هؤلاء الجنود (التابعون للشرطة الاسرائيلية) بشكل رادع.

□ تجريد المتطرفين من الاسلحة □

بالرغم من اعمال الارهاب التي قام ويقوم بها متطرفون وارهابيون يهود فان السلطات الاسرائيلية تمتنع بشكل مستمر عن تجريد المتهمين والارهابيين والمتطرفين من اسلحتهم التي حصلوا عليها من الجيش

←

الاسرائيلي.

ان كل التنظيمات والافراد الذين ذكروا في هذا التقرير حاصلون على اسلحتهم من الجيش الاسرائيلي بشكل رسمي.

□ وحدات «المستعربين» وحدات «الموت»! □

ولدى اجهزة الامن الاسرائيلية تعمل عدة وحدات خاصة اطلق عليها اسم وحدات «المستعربين». الواحدة تسمى «دوفدفان» والثانية «شمشوم» الى جانب وحدة مستعربين تابعة لحرس الحدود.

هذه الوحدات مخوّلة باطلاق النار وقتل الفلسطينيين. وقد اكدت جهات قانونية عديدة في اسرائيل والمجتمع الدولي مرارا على عدم قانونية نشاطات هذه الوحدات التي وصفت بأنها «وحدات للموت»، حيث اكدت منظمة «بتسيلم» ان تعليمات اطلاق النار المتبعة في هذه الوحدات لا تتماشى والقانون حيث يدخل هؤلاء الجنود الى داخل القرى والمدن الفلسطينية متنكرين بزي مدني حاملين اسلحة نارية مما يخلق وضعا خصبا لاطلاق النار والتسبب بالقتل. الى جانب اطلاق النار المباشر حتى دون خطر الانكشاف. وتتبع هذه الوحدات وقيادتها سياسة «القاضي والجلاد» حيث يقوم قادة هذه المجموعات باصدار الاحكام وتنفيذ «حكم» الاعدام ميدانيا. ومنذ بدء الانتفاضة سقط ١٥٩ فلسطينيا بأيدي هذه الوحدات منهم ١٩ طفلا تحت سن ١٦ عاما. وبالاضافة فقد قتل جندي اسرائيلي ومدني اسرائيلي عن طريق الخطأ.

وقتلت هذه الوحدات ٣٠ فلسطينيا منذ توقيع اعلان المبادئ في ايلول ١٩٩٣ كان آخرهم محمد عبد العزيز صالح حلو وعمره ٥٧ عاما من قرية حزمة، حيث قامت مجموعة من ثلاثة جنود من وحدة «دوفدفان» في ١٩٩٧/٢/٢٥ باقتحام قرية حزمة واطلاق النار على المواطن حمزة صلاح الدين بعد انكشاف أمرهم. واثر ذلك امسك الجنود بالكهل محمد عبد العزيز حلو كرهينة(!) وقام احد الجنود بضربه على رأسه بجهاز اتصال لمدة ٢٠ دقيقة مما ادى الى وفاته.

□ قنال (٧) □

اقيمت محطة الراديو هذه قبل حوالي عشر سنوات وهي تعتبر بوق اليمين الاسرائيلي وهي غير قانونية، اذ انها تبث بواسطة اجهزة بث منتشرة في جميع ارجاء البلاد، وتدير استوديو بث في بيت ايل. حاولت حكومة رابين اقتحام المحطة، الا انه وتحت ضغوطات المعارضة اعيدت اجهزة البث التي صودرت. بنيامين نتنياهو، موشيه كتساب وبعض اعضاء المعارضة زاروا المحطة اثناء ايقاف البث واحتجوا على سياسة «كم الافواه» على حد تعبيرهم. مذيعو المحطة اذاعوا اكثر من مرة تحريضات وتشجيعا على العنف. وعشية المذبحة في الخليل طلب احد المذيعين «رفع كأس لنخب عامي بوبر»، واحد المستمعين تحدث عن حفلة بوريم (تنكرية) تقام في القسم الديني في السجن المسجون فيه «التقي عامي بوبر والتقي يورام شكولنيك».

وفي عام ١٩٩٣، واثناء الانتخابات للسلطات المحلية، بثت دعاية انتخابات «المفدال»، حيث جاء فيها: «والمفترض ان مخربا يقتل وبالمقابل يقتلونه كما يستحق، وعندها لا يكلفنا ٣٣ الف شيكل مصاريف قبوعه في السجن، وانما فقط ثمن رصاصة بسيطة، وانا شخصيا مستعد للتبرع بهذه الرصاصة». فتحت الشرطة ملف تحقيق في اعقاب هذه الاقوال، الا انه لم يقدم اي من المتحدثين للمحاكمة!

وقبل فترة الغت الشرطة حملة اقتحام القنال السابع بعد ممارسة ضغوطات على المستشار القانوني للحكومة. رئيس الحكومة نتنياهو ووزراء آخرون الذين ضغطوا على الياكيم روبنشطاين لمنع الحملة. الشرطة والنيابة العامة كانت مزودة بجميع الاوامر المطلوبة لوقف تشغيل القنال، الا ان الحملة كما هو مذكور قد الغيت وقد نشر مؤخرا ان رئيس «الشاباك» ايالون نصح نتنياهو بعدم اقتحام مكاتب الاذاعة» خوفا من ردة فعل الجهات اليمينية المتطرفة».

يعمل في هذه الاذاعة «غير القانونية» نشطاء اليمين المتطرف امثال الحاخام ميلاميد، الذي اعتبرت الشرطة اقواله في الماضي تحريضية، وادير زيك، من المحرضين المتحمسين ضد يتسحاق رابين، ورئيس قسم شؤون الساعة في الاذاعة حاجي سيغل، احد نشطاء التنظيم السري اليهودي سابقا.

□ نشاطات ضد عناصر اليمين المتطرف، اوامر ادارية، لوائح اتهام واقامة طاقم وزاري لمعالجة المحرضين □

* اوامر ادارية: اليهودي الاول الذي اصدرت ضده اوامر ادارية بموجب انظمة حالة الطوارئ كان الحاخام مئير كهانا. واعتقل سوية معه المحامي باروخ بن يوسف، وهو ناشط في حركة كاخ، عام ١٩٨١ للفترة تسعة اشهر ونصف عام. وبعد مذبحة غولدشطاين اصدرت ٨ اوامر اعتقال ادارية ضد بن تسيون غولدشطاين، باروخ مارزل، نوعام فريدمان، ميخائيل بن حورين، باروخ بن يوسف، ايال توكيدر، شموئيل بن يعقوب وشموئيل بن شاي.

قبع المعتقلون في قسم خاص بسجن الشارون، وهو قسم مرمم ومريح جدا، وحصلوا على تسهيلات كثيرة، مثل زيارات افراد العائلة لفترة طويلة، وخلات طويلة، وادخال طعام معه حسب الشريعة اليهودية لهم.

بعد اغتيال رابين اصدرت خمسة اوامر اعتقال اخرى ضد نشطاء اليمين المتطرف، وبعد اتفاقية الخليل اصدر أمر اعتقال ضد نوعام فريدمان. وبالاضافة الى اوامر الاعتقال الاداري، اصدرت ايضا اوامر تقييد حركة كثيرة، فحوالي مائة امر صدرت بعد اغتيال رابين. وحظرت هذه الاوامر على نشطاء يمين متطرفين الدخول الى مناطق مختلفة في الضفة الغربية، الا ان كثيرا منهم خرقوا هذه الاوامر. وبعض الاوامر سمحت لرجال اليمين بالمكوث في مكان استيطانهم بالضفة الغربية، الامر الذي تعارض مع نية مصدري الاوامر.

وبعد صعود الليكود الى الحكم اصدرت اوامر تقييد ادارية لكن باعداد اقل بكثير، واليوم بقي ٢٠ امرا اداريا ضد نشطاء يمين متطرفين.

* لوائح الاتهام والطاقم الوزاري لمعالجة التحريض: بعد اغتيال رابين اقيم الطاقم السري الذي عرف بأنه «والطاقم السري لمعالجة التحريض». تترأس الطاقم حاليا طالية ساسون، مديرة قسم المهمات الخاصة في وزارة العدل، ويضم رجال مخابرات عامة (شاباك) وشرطة. امر اعضاء الطاقم بعد حادث الاغتيال بتقديم مئات لوائح الاتهام ضد نشطاء يمين متطرفين، وبالاخص جراء اشتراكهم في مظاهرات سبقت اغتيال رابين والتحريض. بدأت اقسام الادعاء العام باعداد لوائح اتهام كثيرة، قسم منها متعلق بمخالفات قديمة وبالذات تلك التي لم تعالج بتاتا. هذا الواقع، وسرعة تقديم لوائح الاتهام دون العمل بشكل جاد على هذه اللوائح تسبب اكثر من مرة بتبرئة ساحة المتهمين.

ولاول مرة قدم شخص يهودي للمحكمة بتهمة التحريض - الحاخام عيدو ألبا. وبموجب القانون (البند ١٤٤ من قانون العقوبات) الذي اصبح ساري المفعول في اعقاب انتخاب الحاخام مئير كهانا للكنيست، فان من يحرض للعنصرية شفويا ام خطيا عقوبته القصوى ٥ سنوات سجن.

لهذا القانون تفسيرات عديدة، وعمليا لم يصدر اي قرار حكم بهذا الخصوص الا بعد ادانة الحاخام ألبا. وفي الماضي ادين بموجب هذا القانون العرب فقط، الا ان ذلك كان في محاكم عسكرية وبالاغلب استنادا الى اعتراف المتهمين. وورد في قرار الحكم المتعلق بالحاخام ألبا، في المحكمتين المركزية والعليا (الاستئناف الذي رد) ان الشخص الذي يحرض من اجل العنصرية، او يقتبس آيات عنصرية من التوراة، حتى ولو وردت الاقوال ضمن اطار مقال توراتي، قد خالف القانون، حتى ولو لم يكن هناك تأكيد قريب ان اقواله او مقالاته ستؤدي بالمستمعين لارتكاب اعمال عنف.

لسبب ما فان الحاخام ألبا هو الوحيد الذي قدم للمحاكمة بموجب بند التحريض، اما البقية، خمسة اشخاص اتهموا بالتعبير عن سرورهم وغبطتهم في اعقاب اغتيال رابين وتشجيع اعمال عنف ضد العرب، فقد قدموا للمحاكمة بموجب البند ٤(أ) لانظمة منع الارهاب. هذا البند سهل «جماهيريا» للاستعمال، اذ انه يحدد ان من «يشجع اعمال العنف قد تؤدي الى المساس بشخص - فقد يخالف القانون».

وفي هذا البند، على عكس مخالفة التحريض، يشجع المتهم اعمال العنف فعليا، ووراء اقواله نية بأن المستمعين سوف يرتكبون اعمال عنف.

واليوم، انخفضت بشكل ملموس لوائح الاتهام المقدمة ضد رجال اليمين المتطرف. وحسب اقوال مصادر في الشرطة الاسرائيلية، فان اغلب نشاطات اليمين التي قدمت على اساسها لوائح اتهام بالجملة تقريبا، كانت اثناء حكومة رابين - بيرس.

ما زال الطاقم الوزاري يعمل حتى اليوم، ومؤخرا هو الذي قرر اصدار اوامر تقييد ضد اعضاء حركة «حاي فكيام». ووجه اعضاء الطاقم المدعين العامين في الالوية المختلفة والمسؤولين عن الدعاوى الشرطية حول كيفية العمل، واي بند يختارونه للاستناد عليه في لائحة الاتهام. وكما هو مذكور فان اغلب لوائح الاتهام التي قدمت كانت غير ناجعة وتم تبرئة الكثير من المتهمين.

* مستوطنون مدججون بالاسلحة في احد اسواق الخليل *

□ الارهابيون اليهود والطب النفسي!! □

لا تمر حالة يقوم فيها ارهابي يهودي بقتل فلسطيني الا وحولته السلطات الاسرائيلية الى لفحص طبيب نفساني، مفترضين سلفا انه لا يمكن ان يكون القاتل اليهودي ارهابيا الا اذا كان السبب يعود الى عدم اتزانه العقلي. فيما لم نذكر حالة واحدة على الاقل حولت فيها السلطات الاسرائيلية ايا من الفلسطينيين الذين اتهمتهم بقتل اسرائيليين الى نفس الفحص الطبي، مشيرين بذلك الى ان الفلسطيني يقتل لانه ارهابي وارهابي فقط. مع ان الضغوط النفسية التي تحيط بالمواطن الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال لا تضاهى!!

حان الوقت لأن تنتخب نساء

(تتمة من ص١٢)

شفاعمرو امرأة، منذ نشوء البلدية!

- المربية صبحية: هذه مشكلة لا تتعلق بالمرأة ومؤهلاتها. ان طريقة تشكيل القوائم الانتخابية في شفاعمرو طريقة معيبة، تبنى على أساس العائلية والطائفية وغيرها من المفاهيم الرجعية. الجبهة هي الوحيدة التي تشكل القائمة على اساس جماهيري عام، لكنها ايضا لم تعمل كما يجب على استيعاب ودعم كوادر نسائية قيادية في صفوفها.

أنا لست حزبية ولكنني لا أرى حزبا يعمل شيئا من اجل تقدم نسائه، بالشكل المطلوب. والعائلات والطوائف لا تهمهم بأن تشتمل قوائمها على نساء، وهكذا لا نجد نساء.

الا ان هذا الوضع يجب ان يتغير وفي أسرع وقت. وأنا انتهز هذه الفرصة لدعوة مجتمعنا العربي عموما والشفاعمري خصوصا ان يسعى لترشيح نساء في مواقع متقدمة في القوائم الانتخابية.

وفي الوقت نفسه أدعو نساءنا وصبايانا الى الاهتمام بأنفسهن، ان يخرجن من التقوقع في البيت والمشاركة في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية. وان يحرصن على التقدم العلمي، فهذا كله لمصلحة أسرهن ومستقبل اولادهن ولمصلحة المجتمع بأسره.

* «الاتحاد» - تريد ان تسمع رأيك في استمرار حوادث العنف والقتل الممارسة ضد نساء، خصوصا ذلك المسمى «على شرف العائلة»!!

الربية صبحية: القتل على خلفية «شرف العائلة»، كما يقولون، هو جريمة بشعة لا تغتفر. تتناقض مع كل مفاهيم الحضارة وتتناقض مع تعاليم الدين الاسلامي وتذكرنا بجرائم «وأد البنات»، التي حاربها الرسول (صلعم). ومن يمارس هذه الجرائم يرد العودة بنا الى الوراء عدة قرون.

وهذه الجرائم مبنية على مبدأ رجعي متخلف وأناني يحاول حرمان المرأة من حقها كانسان وكمسؤولة عن حياتها وعن جسدها، يحاول كبتها وخنقها وفرض اسلوب حياة معين عليها، يتبع أهواء الرجل. وبهذا يبنى المجتمع بشكل مشوه وعنصري ضد المرأة، بينما الرجل يكون فيه السيد والقوي.

ان المرأة ليست ضحية فقط، بل المجتمع الذي يعد ضد المرأة ويضع المرأة هو القاصر.

(احمد حمدي)

ليس للوجه الكشر!

● بقلم: د. ادوار الياس ●

غمزات!

* لا يُسلم قيادة قارب النجاة في بحر هائج لاهوج سوى التيوس.
* بينما يواصل الاحمق السير نحو المجداف يكون الحكيم قد جلس خلف دفة القيادة.
* كلما اتسعت رقعة الجهل تقلصت رقعة الابداع.
* لا تُلقِ الكلام في الهواء قبل ان تعرف اتجاه مهب الريح.
* اذا كان مرؤوسك اذكى منك فلا تحول دون تقدمه في مكان عمل آخر.
* كل حفرة يحفرها الحقود تعود عليه بالضرر.
* من تتالي الكلمات السخيفة تتشكل جمل حمقاء.

من اقوال الشعوب!

* يقول الطليان:
- انتفع الجار من خسارة جاره.
* وتقول العرب:
- مصائب قوم عند قوم فوائد.
* يقول الاسبان:
- تعرف اللص على اللص.
* وتقول العرب:
- جاءك يا بلوط من يعرفك.
* يقول البرتغاليون:
- من وصل في الوقت اغتنى.
* وتقول العرب:
- من حضر السوق باع واشترى.
* يقول المكسيكيون:
- اذا لم تبرق ولم ترعد فلن تمطر.
* وتقول العرب:
- لو بدها تشتي لكانت غيّمت.
* يقول الانكليز:
- على قد رأسك اشتر قبعتك.
* وتقول العرب:
- على قد فراشك مد رجليك.

مع المشاهير!

* احد كبار الشعراء الذين ظلمهم تاريخ الادب العربي وتعمد المؤرخون، ربما جبنا وربما حسدا، التقليل من شأنهم وطمس ابداعهم، كان الشاعر الشعبي الثوري بشار بن برد (٧١٤-٧٨٤م).

ولد ونشأ بشار في البصرة العراقية، وكان ضخم الجسم وفاقدا للبصر، ولكنه تمتع بذكاء حاد وبصيرة متقدة وريشة ساخرة سخرت من الحكام وذوي الشأن ورفعت من شأن المستضعفين في الارض، وكل ذلك بأسلوب رشيق وعبارات مقتضبة سهلة الحفظ.

ويقال ان شاعرنا كان وافر القول وغزير الانتاج، وانه قرض شعرا جما بلغ (١٢) الف قصيدة، لم يبلغنا منها سوى النزر اليسير والنتف التي اوردتها الموسوعات الادبية ولا سيما اغاني الاصفهاني، اضافة الى مجموعة «المختار من شعر بشار» التي وضعها ابو بكر وابو عثمان الخالديان، خازنا دار كتب سيف الدولة، وحالا دون ضياع (٣٢٠) بيتا من شعره الذي اتلف معظمه عمدا، بحجة الفحش!

ولقد كان بشار شاعرا مجددا وفنانا في تكييف شعره ليعكس جميع مرافق بيئته واوضاع معاصريه السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية الفلسفية، وانزل الشعر العربي من مدائح الطلال والعروش العالية الى حياة الشعب الواقعية العادية، بأشكالها ونواحيها المتعددة، المليئة بالمآسي والافراح، متسلحا بالبليغ من الكلام والخصيب من الخيال، كقوله في عتاب محبوبته «عبدة»:

- «انّ في بُرديّ جسما ناحلا/ لو توكأت عليه لانهدم».

وهذا البيت الشعري الذي خطته ريشة بشّار بن برد في القرن الثامن ميلادية اوقع شيخ مشايخ ادباء العربية طه حسين في الشرك ومتى؟!

في القرن العشرين!

فلقد تسرع طه حسين في مؤلفه «حديث الاربعاء» واتهم شاعرنا بالكذب والتصنّع لانه، اي طه حسين، لم ير ما رمى اليه بشار بن برد في حديثه عن الثياب والجسم الناحل والانهدام، على الرغم من ضخامته الجسدية.

ومما لا شك فيه ان من يمعن النظر، بعين ثاقبة، يكتشف أن ابن برد عنى بقوله «برديّ» القول «جسمي»، وعنى بقوله «جسما ناحلا» القول «روحا مرهفة الاحساس، ومشاعر سريعة التأثر والانهيار امام نفحات الحب». فالجسم هو الثوب الذي يغلّف المشاعر والاحاسيس. وفي هذا قال الاقدمون: «المعنى في قلب الشاعر».

ولانه عاش بين الشعب، بعيدا عن ترفّع المترفين من شعراء البلاط، ابدع بشار بن برد في عكس حياة عامة الناس بأسلوبه الساخر الطريف، ونقش على صخرة التاريخ شعرا بسيط اللفظ وعميق المغزى كقوله في احداهن:

- «ربابةُ ربّةُ البيت/ تصب الخل في الزيت/ لها عشر دجاجات/ وديك حسن الصوت».

وحين قيل له: انت القائل والقائل..! فلماذا قلت هذا القول..؟ - قال:

- هذا القول قلته لربابة، ولو قلت لربابة غير هذا القول لما فهمته!

وبما ان بشار بن برد كان انسانا محبا للطبيعة والحياة والناس وكل المخلوقات، انطق الحمار حبا وكتب:

- رأيت حماري البارحة في منامي، فسألته:
- ويلك! لم مت؟ - فقال:
- السيت انك ركبتني يوم كذا وكذا، وانك مررت بي على باب «الاصبهاني»، فرأيت اتانا (جحشة) عند بابه فعشقتها، حتى مت بها كمدا؟ - ثم انشد الحمار:

- «سيدي مل بعناني	نحو باب الاصبهاني
ان بالباب اتاناً	فضلت كل اتان
تيمتني يوم رحنا	بثناياها الحسان
وبغنج ودلال	سلّ جسمي وبراني
ولها خد اسيل	مثل خد الشيفران
فيها مت ولو عشت	اذاً طال هواني»

فسأل رجل من القوم المستمعين:

- وما هو الشيفران يا «ابا معاذ»؟

فرد بشار بن برد «ابو معاذ»:

- هذا من غريب الحمار، فاذا لقيته لكم ثانية سألته.

وعلى الرغم من ان تاريخ الادب لم يعلمنا بما آل اليه حال حمار منام شاعرنا، الا انه اعلمنا بما آل اليه مصير بشار بن برد الذي صب جام غضبه الثوري على حكام ذلك الزمان الفاسقين. حينما كان السكرجي العربيد يعقوب بن داود وزيرا للخليفة، المهدي الاموي. وفيهما قال بشار:

- «بني امية هبوا طال نومكم/ ان الخليفة يعقوب بن داود/ ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا/ خليفة الله بين الزق والعود»..

وما ان وصل الكلام عن الزق والعود الى مسامع الوزير يعقوب بن داود حتى شغل ضواغطه على الخليفة المهدي لمعاقبة ابن البرد، فأمر بجلده، وجلدوه حتى فارق الحياة.

ولكن، قبل ذلك كان شاعرنا قد قال:

- «واذا وضعتُ في مجلس لله نعلها/ تضوّعَ مسكا ما أصاب وعنبر/ فاذا ادنيت منها بصلاً/ غلب المسكُ على ريح البصل»!

ديراويات!

* لان ديك جارته «نجمة الفجر» لم يدوزن بعد اوتار حنجرته بموجب التوقيت الشتوي وصاح، قبل ان يغيب القمر: قم يا كسلان.. قم حاجي تناما قام مسعد اسعد الديراوي من نومه، ونزل عن متخته وتجبّد. وبعد ان استمغ على اصوات الطقطقيع التي انبعثت من مفاصل ركبتيه وكوعيه بفعل الفرقعة، سار نحو نافذة مطبخيته ليلقي نظرة على الدنيا وما فيها. فوقع نظره على يافطة تقول: «انضموا الى الاضراب».

وكانت اليافطة معلقة على حبل بلكون جارته «كتومة الثرثارة» التي لا يحلو لها نشر غسيلها الوسخ الا عليه، لانه مكشوف على شبابيك «نادي البصباصين المتحدين» بزعامة «ابو عين رقاصة».

ولان موجاته النظرية ارتطمت بكلمة اضراب، ومخافة ان يصيبه ما اصابه في ذاك العام، قبل بضع سنوات، حينما اضطر الى مشاركة «ابناء عمه» اليهود في صوم يوم «الغفران» لانه لم يتزود بالزاد قبل دخول السبت، تشاور الديراوي مع ذاته وقررا، هو وذاته، اتخاذ اجراءات غذائية احتياطية، كتلك التي اتخذاها عشية الحرب العالمية - العربية ضد الشعب العراقي في شتاء مطلع العقد الاخير من القرن العشرين.

ولان ذاته لم تعترض على اقتراحه، اسرع الديراوي صوب السبت الذي يدحش بين قصباته كل ما يخاف عليه من صيبة العين، وسحب المحرمة التي يلف بها قرشه الابيض الممنوع من الصرف الا وقت الضرورة الماسة التي تحوّل الحرام الى حلال.

وبعدان انتعل الديراوي كندرته «الاورتوبيدية» المضادة للصدمات الفكرية، استلاوح عصاة الفنطزية واحكم اقفال تصليحته الكرملية ونزل، متعكزا متدرجا، نحو وادي النسناس، للاستفادة من نصائح مختار مخاتير الوادي، موريس شحادي، وتابعه الطفران، زوزو جيران الحيران، الذي ترفع الى مرتبة مختار مع وقف التنفيذ، لانه يفضل البقدونس على الكوزبرا، ويرفض التدليل على الفاكهة الملوكية التي فيها يقال: «ما الذي اتذكره منك يا سفرجل؟ كل عضة بغصة»!

ولئلا يصاب بالغصة، تحاشى الديراوي المرور من امام مطعم «بلعوس - بلعوس» حيث يرابط «الفنان» هبّاش- هبّاش» وزميله المشاويري «فاعل - تارك» بشهية مفتوحة للحوسة العظام التي تلقيها اليهم المؤسسات المسؤولة عن عبيد الله، ولله في خلقه شؤون.

ولانه تحاشى المرور من امام مطعم «البلعسة» وصل الديراوي، في الميعاد، الى «خيمة السلام» الشامخة في مهب الريح، على الرصيف المتد امام «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية للثمار البلدية، مقابل فرن الشيخ خضر، والد الشاعر احمد دحبور الذي افادنا، الشاعر وليس والده، هناك اليوم، يوم الجمعة ١٩٩٧/٩/١٩، في مقاله المنشور في ملحق صحيفة «الاتحاد» تحت عنوان: «ذهب الذين احبهم وبقيت..»، افادنا بأن النجار قاسم شريفة الصفدي كان يعلم تلاميذ مدرسة «الشجرة» في مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في سوريا مادة «الاشغال الحرة».

ويقول الشاعر احمد، ابن الشيخ خضر الدحبور الحيفاوي، ان النجار قاسم شريفة الصفدي استدعى، ذات درس، المغني عبدالله حداد ليغني لنا:

- «يا قطار العودة سر بينا
لازم نرجع لفلسطينا
عَ الوطن الغالي وديّنا
وحيفا عم بتنادينا..»

ويؤكد الشاعر الدحبور ان الاستاذ قاسم شريفة كان يعلق، بنبع من الزهو والاسى:

صفد.. صفد.. بتنادينا.

اعتقال النصابين والمحتالين

اعتقال اربعة للاشتباه بنقل اعضاء من "صندوق المرضى العام" الى لئوميت بالخداع

● عكا – مكتب «الاتحاد» – اعتقلت الشرطة أمس الاثنين أربعة من الناصرة وشفاعمرو والمغار، (ثلاث فتيات وشاباً) وذلك للاشتباه بأنهم نقلوا بالنصب والاحتيال، مئات الاعضاء من «صندوق المرضى العام» الى «صندوق المرضى لئوميت».

وتبين وفقا لمصدر في الشرطة، أن المشتبه بهم الاربعة اتصلوا هاتفيا في السابق مع الناس، وقالوا أنهم يعملون في مركز للاحصاء، وفي مكاتب التأمين القومي وتأمين الاولاد، وطلبوا من الذين اتصلوا معهم تفاصيلهم كاملة، من رقم بطاقة الهوية الى مكان العمل.

وكانوا يخدعون الناس ان ذلك ضروري لتحصيل اموال لهم يستحقونها من التأمين!! ويجاوب معهم الناس عن طيبة قلب!.

وقال مصدر الشرطة أن الأربعة اعتقلوا سابقا وتم التحقيق معهم وأطلق سراحهم بكفالات مالية والسجن مع وقف التنفيذ، لكنهم واصلوا أساليبهم وأعمالهم، وتبين أنهم نقلوا المئات دون علمهم من «العام» الى لئوميت».

ومن المتوقع احضارهم اليوم الثلاثاء الى محكمة الصلح في عكا لتمديد اعتقالهم!

الاتحاد الثلاثاء ١٩٩٧/٩/٢٣

احــذر الخداع والكذب

صندوق المرضى العام "קופת חולים כללית" يتوجـــــه الى اعضاء الصندوق الكرام من منطلق الحرص على صحتهم ومصلحتهم داعياً اياهم عدم الانقياد وراء وكلاء الصنـــاديق الاخرى اللدين يجرونهم الى التوقيع على نماذج للانتقـــال من صندوق الى اخر مستغلين في ذلك عدم المامهم بالحقـــائق والتفاصيل واحياناً دون ان تكون للصناديق الاخــــــرى خدمات في منطقة سكنكم.

ندعوكم الى الاحتراس الشديد لدى مواجهة هــؤلاء الوكـلاء وننصح باستشارة طاقم عيادة صندوق المرضى قبل الوقوع في الشرك وفي حالة التعرض لمحاولات الخداع والكذب من قبـل الوكلاء يرجى الاتصال بعيادة صندوق المرضـــى العـــام القريبة اليك للـــتزود بالتوجيهات اللازمة.

بعض الاحيان يتوجهون اليكم تلفونيا بحجة اجراء استفتاء ويطلبون رقم الهوية ... الانتباه الرجاء عدم اعطاء رقم الهوية او اية معلومات اخرى قد تضر بكم

صندوق المرضى العام "קופת חולים כללית"
دوما في خدمتكم وهو يواصل اقامة المزيد من
العيادات والمعاهد الطبية وزيادة عدد الطواقم
العاملة في الصندوق كما يضع تحت تصرف
اعضائه ١٥ مستشفى في جميع انحاء البلاد

بالامكان الغاء طلب الانتقال الى صندوق اخر وذلك بالتـــوجـــه الى عيادة هذا الصندوق الذي تم الانتســـــاب اليـــــه وذلك لغـــــايـــة ٣١ تـــشـــــرين اول ١٩٩٧

نحن ملتزمون بتحسين دائم للخدمة

كوبات حوليم
كلاليت

● بيروت – الوكالات – أعلنت الفنانة اللبنانية نضال الأشقر انها تعد حاليا لاحياء فكرة وجود فرقة عربية مسرحية تضم فنانين عربا من كافة انحاء الوطن العربي، وذلك تكرارا للتجربة التي قدمت في الاردن منذ عـــدة سنوات تحت اسم «الف حكاية وحكاية»، وشـارك في بطولتـهـا غـسـان مطر من فلسطين، وأخرجها الطيب الصديقي. وأضافت انه في اطار اتفاق التعاون بينها وبين وزارة الثقافة في مصر ستقوم بترشيح احدى المسرحيات المصرية ليتم تقديمها على «مـســرح المدينة» في بيـروت، ونفت ان يكون عرض «طقوس الاشارات والتحولات» للمخرج المصري حسن الوزير والتي كتبها الراحل سعد الله ونوس، هو العرض المرشح، كـمـا ردد البـعض على اعـتـبار انهـا قدمت نفس العـرض في لبنان وعلى خـشـبـة المسـرح القومي في القاهرة في ايار الماضي.

من ناحية أخرى صرحت نضال الأشقر انها تعدّ حاليا لعرض مسرحية «الأيام المخمورة» وهي آخر عمل مسرحي كتبه الكاتب الراحل سعد الله ونوس وذلك في «مسرح المدينة» في بيروت ودعت المخرجة عددا من الممثلين المسرحيين العرب الى المشاركة في هذا العمل.

الى جـانب ذلك تفكر الأشـقـر في تقـديم عـمل مسرحي في الجـزائر حـول المرأة الجـزائرية والأوضـاع المؤلمة التي تعيشها نسا، الجزائر في ظل الظروف اللا انسانية التي تعيشها كل فئات المجتمع وما يدور فيه من انتهاك عبثي لجسد الانسان وابادة غير معقولة للناس تبلغ درجات قصوى في وحشيتها ومأساويتها. ومعروف عن نضال الأشقر جرأتها الفنية والتعبيرية. وايمانها بدور اجتماعي حضاري للفنان في عصره.


● نضال الأشقر – تصوير: اسامة مصري ●

* تجديدات على المسرحية فرضها المكان والزمان وابداعات الممثلين *

● عكا – لمراسلنا الفني – منذ مـهـرجـان المسـرح الأخر الماضي في عكا، ومباشرة بعد حصول المسرحية على جائزة المهرجان الاولى وعدة جوائز اخرى، لم تنقطع مسرحية «حلم عربي» عن العروض حتى يومنا هذا.

ويفيد مراسلنا، انه كلما ازدادت العروض ازداد الطلب على المسرحية. وذلك لسببين، الاول، هو جمهور المسرحية ذاته، الذي يقوم بالدعاية لها بعد مشاهدتها، والثاني هو التغييرات والتجديدات التي تطرأ على المسرحية يوما بعد يوم.. اما التجديدات فتكون بسبب رؤية المخرج والممثلين والتي تغيرت مع تغيير المكان الذي اصبح بستان الباشا، وهي القاعة التي عرضت فيها نفس الفرقة مسرحية «ديوان» قبل ثلاث سنوات، وهذا التغيير فرض على المخرج حذف مشاهد معينة وتطوير اخرى بحيث تلائم المكان، وقد ساهم في هذا التغيير الممثلون انفسهم، وهذا الأمر طبيعي بالنسبة لمسرحية «حلم عربي»، حيث انها تعتمد بالأصل على ارتجالات مسرحية قام بها الممثلون انفســهم، ومن هذه الارتجالات قـام كـاتب المسرحية روني ريشكس بصياغة نص المسرحية الحالي.

اما التغيير الثاني فكان بسبب العامل الزمني، منذ عرضها لأول مرة وحتى يومنا هذا، وهذا حتم الكثير من التغييرات منها ملاءمة النص للمتغيرات السياسية والاجتماعية في البلاد، ومنها ما ابتكره المخرج والممثلون بعد تجربة العروض المتكررة والتي أوضحت لهم بأن هناك امورا كتبت بالأساس، ولا تصلح للعرض، وهناك أمور كانت تنقص المسرحية واكتشفت بعد ذلك.

ان المخرج موني يوسف الذي اشرف على العمل منذ البداية وعن طريق جلسات مطولة مع الممثلين، كان دائما يفكر بمسرح آخر، بالتجريب، وكانت أعماله من بين الأعمال القليلة التي تتلاءم مع فكرة المهرجان الأصلية، لذلك كان دائما يحصل على جوائز، ودائما كان هناك طلب على مسرحياته من الجمهور العربي واليهودي، خاصة انه يتناول في مسرحياته العلاقة بين الشعبين مع ممثلين عرب ويهود وطاقم فني مختلط، يعبر بصدق عن التعايش في جو الثقافة والعمل الفني.

المسرحية تعرض حاليا في قاعة «الفرنج» في تل ابيب، وتلاقي اقبالا شديدا، وقد أسهبت الصحف العبرية في الكتابة عنها مكيلة لها المدح من كبار نقاد المسرح العبري، رغم ان موضوع المسرحية ليس بجديد، حول العلاقة بين اليهود والعرب وتخبط العربي في انتمائه والبحث عن هويته في البلاد والأفكار المسبقة عن العرب، الا ان التناول في هذا العمل يختلف كليا ويستخدم العديد من الأشكال المسرحية مثل: مسرح الدمى، خيال الظل، الاكروبات، الغناء الحي، العـــزف الحي، الرقص الفلكلوري (سحجة)، الراب الأمريكي، رقص الستيبس، باختصار مسرحية استعراضية شاملة، يجد فيها المتلقي متعة كاملة.

يذكر ان الممثلين العرب المشاركين في المسرحية، هم: خالد ابو علي، رابعة مرقص، ميسرة مصري، خليل قدورة، ابراهيم ميعاري، ابراهيم قدورة، سحر فودة (غناء)، عبده متى (عزف). والأغاني تأليف وتلحين غازي أبو بكر.

وعلم مراسلنا ان ادارة المسرح تلقت دعوة للقيام بجولة عروض في المانيا قريبا.




●سحر فودة (الي الاعلى) تغني وعبدة متى يعزف في «حلم عربي» – تصوير: وائل واكيم ●



فيلم سينمائي عن تشي جيفارا

□ يقوم المخرج الارجنتيني خوان كارلوس ديسانزو في كوبا بتصوير المشاهد الأخيرة من فيلمه «حتى النصر دائما» الذي يروي مرحلة من حياة المقاتل الأمريكي اللاتيني الثائر ارنستو تشي جيفارا، وهي الفترة التي تمتد من مراهقته حتى مصرعه في بوليفيا.

وديسانزو هو الذي اشتهر من وراء فيلم صور فيه حياة ايفا بيرون. ويعمل المخرج على انجاز عمله السينمائي الجديد حول جيفارا ليكون في صالات العرض يوم ٨ تشرين الأول المقبل، وهو اليوم الذي لقي فيه جيفارا مصرعه وتحول الى اسطورة عالمية ونموذج للمقاتل الثوري ضد الامبريالية وللنزاهة المطلقة التي تقود صاحبها الى مصرعه في كل حال.

لعب دور جيفارا الممثل البارع وصاحب الشبه الكبير به الفريدو باسكو. جرى تصوير الفيلم في عدة أماكن من هافانا الى سوروا وفي المكسيك وغواتيمالا وفي بلدة ريفلا صورت المشاهد المؤثرة الشهيرة لاعتراض جيفارا وثواره قطار سانتا في أشهر معركة أدت في النهاية الى انتصار الثورة الكوبية.

يقول المخرج عن شخصية جيفارا: «هو ليس أرجنتينيا انه شخص عالمي والعالم في حاجة الى امثاله دائما».


● صورة جيفارا معلقة في كل ... – تصوير: اسامة مصري ●

قضية للنقاش

هل ثمة ثورة في الشعر العربي؟

• شعر التفعيلة «مرحلة انتقالية»؟ و«إحياء» الشعر العمودي «تحنيط مومياوات»؟! •

• بقلم: سامر خير •

☆ في اواخر الاربعينات حدث انقلاب في الشعر العربي، كانت انطلاقته في العراق، وكان رائداه بدر شاكر السياب ونازك الملائكة.. ثم تبعهما العديد من روّاد شعر «التفعيلة» الحديث.

ومن المعروف ان شعر التفعيلة يختلف - من حيث الشكل - عن الشعر العمودي بانه الغى الشطرين في البيت الواحد، واصبح بالامكان الكتابة وفق البحور الشعرية التقليدية دون التقيد بعدد التفاعيل بشكل ثابت. وان كان في بداياته حافظ على القافية الواحدة المتتابعة، فاننا نجد في بعض تطوراته تخليا عنها لكن دون التخلي عن الوزن. هذا بالاضافة الى الاختلاف من حيث المضامين في أغلب الأحيان - وبتأثيرات اجنبية.

من هنا قلت «الانقلاب» ولم أقل «الثورة»، فـ«النظام» لم يتغيّر، وهو الالتزام بالوزن وفق البحور العربية التقليدية. لكن هذا الانقلاب بدا في حينه - وربما حتى هذه اللحظة - خطوة جريئة جداً.. خاصة بعد أكثر من (١٥٠٠) عام من سيطرة الشعر العمودي دون اي محاولة تُذكر للتمرد على أشكاله، وان لم يعدم التاريخ تمرداً على بعض المضامين في بعض العصور التي ظهر فيها شعراء كبار، كما فعل الشاعر العربي ابو نواس - مثلاً لا حصراً.

وصعوبة الخروج على التقليد في الأدب توازي، عادة، صعوبة الخروج على التقليد في المجتمع، وتكون الثانية سببا للاولى. ولا يخفى مدى الصعوبة الثانية في مجتمعاتنا العربية على أحد. ومن هنا يمكن النظر الى شعر التفعيلة تاريخيا - من ناحية شكلية - كخروج «برجل واحدة» على التقليد مع بقاء الرجل الثانية فيه (الالتزام بالاوزان التقليدية دون الغائها او ابتكار اوزان جديدة مثلا) أو كخروج حذر «تبرره» الظروف. لكن لا شك انه لولا هذه الخطوة لكان من الصعب جداً القفز الى خطوات «ثورية» حقّاً.

بالطبع.. ان هذه العجالة لا تكفي للحكم في هذا الموضوع، وليس كاتبها يدعِ على نفسه القدرة على ذلك في هذا الإطار. فان مثل هذه القضايا بحاجة الى دراسات جادة ووافية يتفرغ لها متخصصون. وقد يثبت التاريخ اذا لم تنجح «الثورة» - التي سآتي على ذكرها - خطأ ما جئت به أعلاه.. أو العكس.

أما بوادر «الثورة» التي نلاحظها مؤخراً فهي طغيان الشعر المنثور على كتابات الاجيال الجديدة من الشعراء في العالم العربي، وهذه هي الصورة أيضاً اذا تمعنّا في مشهدنا الشعري الجديد. دون انكار أن عدداً غير قليل من الشعراء الشباب هنا وفي العالم العربي يلتزمون بقوانين التفعيلة، لكن دون ان يطغوا على المشهد.

فهل نحن بصدد ثورة بعد الانقلاب المذكور؟ ثورة يتم فيها الخروج على التقاليد الشعرية كلها؟ وقد تستعين هذه الثورة بتقاليد اخرى في تراثنا الأدبي كالكتابات الصوفية وغيرها؟

ويخطر على البال سؤال آخر مُوازٍ: هل تستشرف بوادر هذه الثورة ثورة اخرى على تقاليد المجتمع نفسه؟

ولا تقتصر هذه الثورة على الشكل الشعري بل تطاول، أيضاً، المضامين وطريقة التناول والربط بين التعابير، حتى لتبدو بعض هذه الكتابات - أحياناً - غير منطقية بالمرة قياساً للنظام الشعري التقليدي المتبع. ومرة اخرى أشير الى ان مثل هذا الموضوع بحاجة لدراسة واسعة ولا تكفيه عجالة بالتأكيد.

فهل تنجح هذه الثورة؟ وهل «أشرف» شعر التفعيلة على انهاء «مرحلته الانتقالية»؟ وهل «إحياء» الشعر العمودي من قبل البعض لا يتعدى مجرد «تحنيط مومياوات»؟

كل هذه الاسئلة.. مطروحة للنقاش. وقد يكون الزمن حسم الامر بخصوص الشعر العمودي، لكنه كفيل بطرح باقي الاجابات.

○ عبد الوهاب البيّاتي ○

ثلاث قصائد جديدة



البحر بعيد: أسمعه يتنهد

البحرُ بعيدٌ لكني اسمعُهُ
يتنَهدْ
سفنٌ ونوارسٌ
يحملها الموجُ إلى الأبعدْ
يحَاورنَ سكارى
وقعوا في سحر (افروديت)
فجُنّوا في الغيهبْ
وانا بينَ معرّي النُعمان
والدؤليّ الاسودْ
ابحثُ عن مخطوط
لا أعرفُ من كانَ مؤلّفهُ
او من ضيّعَهُ:
سيفُ الدولة
ام كافورُ الاخشيديّ؟
في زمنٍ ما عادَ بِهِ أحدٌ
يبكي أحدا
او يتمرّدْ

احتضار أبي تمام

وكالماءِ والريحِ لا استقرُّ
بارضٍ
فموتُ الطبيعةِ والكلماتِ
يدفعُني للرَّحيلِ
رأيتُ خرائبَ بابلَ
يَعْوي بها الذئبُ
بعدَ الأفولِ
ونارَ (المدائنِ)
يخرجُ (كسرى) وشاعرُهُ
في العشيّات
منها الى (طيسفونَ)
واسبقُ موتي الى (حلبٍ)
و(المعرّة)
ساعي البريدِ انا
ام طريدُ زمانٍ يموتُ؟
مؤرّخُهم
فاته قلقي وانتظاري
وسرّ احتضاري الطّويلْ

من اعترافات أبي نواس

أضاءَهُ الموتُ
وفي ليلته الأخيرة
رأيتُهُ منْ كُمّه يُخرجُ اوراقاً
ويُلقي بعضَها في النّارْ
قلتُ له: أبا نواس ما الذي
تفعلهُ؟ فقال:
أخافُ أن ينسبَها احَدْ
لنفسه منْ بَعْدِ موتي
او يَرى فيها الذي أخفيتهُ
عن أعيُنِ الناسِ
ولمْ يظهرْ بشِعري:
إنّها كنزي
ولا أملكُ شيئاً غيرَها
فلتكُنِ النارُ وريثي
فهي معبودةُ أجدادي
انا اذهبُ للجنّه مخموراً
واوراقي الى الجحيمْ

قصص قصيرة

نساء... ورجل واحد

● بقلم: عبد الله التعزي ●

ربما تكون البداية

□ الدموع والصرخات كانت ترتفع من بين القبلات الابوية في ذلك الزمن، والتي كان يطبعها الأب على خد ابنته المريضة. يحملها ويرفعها ويداه تحتار في تلمس جسدها، تحاول ان تقبض على كل خلاياها في وقت واحد ولا تعرف. كانت هي تبكي بصوت عالٍ لم يسمعه احد وهو يقبل بهدوء مزق تلك الشهقات. كانت تضع يدها على خده وفمها مفتوح وظهرت اسنانها التي لم يكتمل نمو بعضها، شعر رأسها كثيف جدا غطى جزء منه ذراع ابيها الحائرة والملتفة حول رقبتها، كان صوتها يرتفع، فقد تشابه الألم لديها. عيناها تنظران الى الشمس وكأنها تبحث عن القمر. والخوف زاد التصاقها بابيها. تبتعد كثيرا عن نفسها ولا تجد غير الاستمرار في البكاء، اختلطت دموعها ببعض السوائل المنسابة من انفها وقد اغمض ابوها عينيه محاولا الاحتفاظ بالصورة قبل ان ينساها في عين الشمس، وعندما فتح عينيه كان الليل قد بدأ ووجد صورتها امامه، ابتسم وجلس طوال عدة أيام ينظر الى الصورة دون ان يجد النهار.

محاولة للاقتراب

أسود كالليل شعرها يحيط بوجهها المنير، عيناها تنظر الي بتحد وتحفز واغراء. تتحاور مع الفراغ الذي أمامها بصمت مرتجف. شفتاها مطبقتان على كلمات مسموعة. انفها ينبسط ويتناسق فوق الفم الصغير، لم تكن حواجبها متراصة او مرسومة. كانت فقط حواجب فوق العينين، اصابع يدها المرهفة تحاول تلمس الهواء المعطر امام وجهها وقد تناثرت اصفار الملايين حاجبة جزءا بسيطا من شفتيها مع ان اظافرها طويلة الا أنها جميلة، مستقيمة وغير مطلية وحادة. كانت عندما انظر اليها تعيد النظرات الى دون ان الهمها. ابتعدت مع الزمن ولم استطع ان الحق بها..

توقف

اسنانها متراصة كصفين عاجيين لتمثال لم يتحرك منذ سنوات، أنفها يرتفع قليلا في الهواء. شفتاها مكتنزتان، ملساوان وناعمتان، تراصت فوق صدرها البارز حبات من عقود لولية مختلفة الالوان، وبعد ان استجمعت قليلا من الزمن فردت يدها اليمنى وقفز العقد من يدها وظل معلقا في الهواء امام انظار المشاهدين الواقفين تحت قبة المسرح الكبير في طرف المدينة، عاودت السير من جديد ولم ينزل العقد وما زالت انظارهم مصوبة نحوه.

تجارب انتهت

ضبابية التصور وضبابية التصوير تؤطر لحظات الزمن الهارب لترسم تاجا من الالوان بانامل التي لا ترتجف. لم أكمل اللوحة، ما زلت أغمس فرشاتي في الالوان ولا تزال اظافر يدي ملطخة بقليل من الزيت، وانا مستمر في النظر من خلف زجاج النظارة، اجمع شتات اللحظة واحبس صوت الصمت لارسم وانسى بالرسم الالوان.

صورة

تتمازج الالوان في الصورة حتى لاتجدني جزءا منها. العين تنظر الي بحزن عميق وتفجر داخلي.. والضوء المحيط يغلف كل النقاط المشتركة ويترك الشال الاحمر ينسدل على العين الاخرى فلا ترى النور ولا أرى شكلها كاملاً، وكأنها قناع على الوجه تبدو الملامح الجامدة الخالية من الحياة. تبتعد الصورة عني كثيراً وهو يحملها مخفيا رأسه خلفها ويبتعد معها. ألمح ذلك الوجه في الصورة يبتسم وهو يتلاشى وصوت الابتسامة يتردد في الاطار.

تسوق

مهمومة تبدو في مشيتها المنكسرة وهي ترتدي فستانا ذا خطوط طويلة ملونة بحزن، ويصل فستانها الى منتصف ساقيها المغطاتين بجوربين ابيضين طويلين ربما يصلان الى ركبتيها المتورمتين، تسحب قدميها بتهالك وقد علقت بيدها اليسرى حقيبة قماشية سوداء فارغة. الرصيف الذي اسمع وقع خطواتها عليه كان نظيفاً وقد تناثرت بعض الحشائش على حافته المحاذية للجدار الضخم الملاصق، كتابات كثيرة بعضها مفهوم والبعض الآخر محت الشمس الوانه فاصبح باهتا، تتقاطع الخطوط على الجدار بعد ان رسمت لوحة كبيرة لعربة متجر فارغة ترتفع قليلاً عن شعر رأس العجوز الابيض وهي تحاول ان تتبين موضع قدميها مهملة الكثير من التفاصيل حولها ودون ان تنظر الي..

ربما تكون النهاية

كانت في السبعين او اكثر قليلاً، تعدت خطوط الزمن ملامح وجهها الى يديها. كانت واقفة تنظر الى تراب الطريق، تمسك بيدها اليمنى عنزة بيضاء ذات قرنين حادين، وقد تدلى من رقبتها شيء يشبه الجرس القديم بدون صوت. لم تكن العنزة جميلة ولكنها تحمل بعض الشعيرات في طرف ذقنها وتتطلع الى الجهة الاخرى العنزة الاخرى لم تكن مربوطة بحبل ومع ذلك كانت ملتصقة بقدمي العجوز التي تحمل حقيبة يدها القديمة. تبدو الحقيبة فارغة والعجوز ممسكة بها بيدها اليسرى كأنها تحوي كل ما تملك. الحبل الخشن يلتف حول يدها وهي ترتدي بالطو رماديا يصل الى منتصف ساقيها، قدماها مندستان داخل جزمة سوداء. الاتربة والحصى الصغير منتشرة حول اقدام العنزتين وهي لا تزال تحدق وانا ابتعد وانفض بعض التراب عن طرف عيني دون ان اتحدث اليها.

استمرار

بيد مرتعشة يشعل السيجارة للرجل وهو جالس، كانت تهدلات جلد رقبته ظاهرة وقد تدلت اذناه الكبيرتان. رأسه مغطى بكوفية روسية قد تكون حمراء تحمي صلعته من البرد المنتشر. يده الاخرى تمسك بعلبتين من السجائر يود ان يستبدلهما برغيف خبز او بمقعد في احدى الحافلات الذاهبة الى الشمال. معطفه القديم المنسدل على كتفيه يبدو فارغا من النقود، اختفت جميع التفاصيل من حوله كثرة الوجوه «والمدخنة» تذهب ويأتي غيرها. لم يعد يتذكر ابنته الصغيرة منذ ان اكتشف اول النهار وما زال يشعل السجائر دون ان يتذكر متى بدأ ذلك.

(«الشرق الاوسط» - لندن).

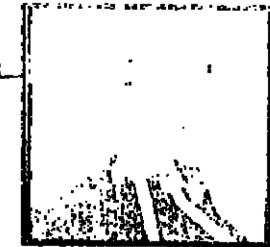
○ داوود تركي ○

أيهِ دمشق



لكِ في النّفوسِ محبّةٌ تتعمّقُ	وَرَوابطٌ مورُوثةٌ تتوثَقُ
وجذورُها في الرّوحِ ضاربةٌ مدى	عيْشٍ يصونُ كرامةً ويحققُ
غرسَ الأهَيْلُ أرقَها بطفولتي	فَعَلتْ بقلبٍ كالبيارقِ ويخفقُ
شمخَتْ بطَوْدٍ لا يلينُ لِغيْرِها	لوْ هاجمتْهُ شدّةٌ تتدفّقُ
سبعونَ عاماً عُمرُها في ثائرٍ	وبها تمسك سَعْيُهُ وتألّقُ
تَهْدي خُطاهُ روحُها ومبادئٌ	لا ينثني عنْ دربها متحرّقُ
مهما الجفاءُ بها يكنْ متشدّداً	سيُلينُهُ ويزيلهُ متشوّقُ
أيهِ دمشقُ يقضُّني ومحبّتي	بُعْدٌ يعذّبُ خاطري وتفرُّقُ
بَرَدى وفيْحاءُ العروبة جنّةٌ	يسري بنفسي ضَوْعُها المتوفّقُ
هبةُ السماءِ طبيعةٌ فتّانةٌ	لنْ يستويها مارقٌ مستشْرقُ
ومصادرٌ للنُّمَيْرِ ليس بِصرْفِها	للمُستحقِّ تمسُّنٌ وتصدّقُ
حقُّ الكرامِ معيشةٌ بكرامةٍ	مُجتازُهُ بالظّالمينَ مطوّقُ
فانا وفكْري بالعنادلِ مولعٌ	يشْدو فواحَك صوتُها للترقرقُ
لكِ صورةٌ تسْبي الخيالَ وترتقي	أعْلى السّما بنُفوسِه وتُحلّقُ
أنا منْ ثَراكِ ولنْ اضنّ بنسمةٍ	تحمي هواكِ منَ الأذى وتُعرّقُ
وفدا نسيمكِ هبَّ عَزْمُ مناضلٍ	تطوي الشّدائد نفسهُ وتُمزّقُف
لقَحَتْ رياحُكِ والمعاني خاطري	فمضى بها يرْقى الزّمانَ ويشرقُ
وبه اسْتبدَّ تقدّمٌ لا ينثني	أوْ يحتويه زائرٌ متملّقُ
صوْنُ الأمانةِ والأماني مشعَلٌ	بيدِ الكرامةِ يَنْتضيه تعلّقُ
وبِدَرْبكِ الدّامي تبدّى حُبُّهُ	حسنَ الوفاءِ وَبِنَسْلهِ يتعمّقُ
لمْ يدْرِ غيْركِ ما يُعبّئُ همّةً	يُرْدي النّوائبَ شهْمُها او يسْحقُ
أيهِ دمشقُ لئنْ تَغنّى بالهوى	متمتّعٌ فانا المضامُ الأشْهقُ
وانا براني كِبْرُهُ وتُحمّلٌ	وبدربهِ جسدي اعْتراهُ تعوّقُ
لمْ يبْقَ الا نسمةٌ اسْمو بها	واظلُّ اجْتاحُ العُداةَ واصْعقُ
وأدومُ حتى فرْقها مُتأجّجاً	اصْلي اللئامَ بنارِها أو أزْهقُ
لا غيرَ ذلكَ يستويني ميتةً	يطأ الخيانةَ حيْثُها ويُخرّقُ
ما غضّني الا تزاحُمُ مُرّقٍ	عندَ العُلا انذالهُ تتشدّقُ
وعلى المدارجِ خَطْوُهُم متسابقٌ	وملوّثٌ قبْرِ الشهيدِ ومُرهقٌ
لهفي عليكِ اذا دناكِ سلامُهُم	وتطبّعٌ فيهِ الأوائلُ تُمْسحَقُ
فطبيعةُ العدوانِ ليسَ يُزيلُها	الا الكفاحُ المستمرُّ، ويخرقُ
سِلْمُ الغُزاةِ كميئةُ استسلامِنا	ويخْلُقُ اعداءِ العدالةِ مُلْحقُ
دومي على الخُلُقِ القويمِ كبيرةً	يَحْرُسْكِ بالشّيَمِ العظامِ تخلّقُ

(حيفا)



قضية للنقاش

• شعر التفعيلة «مرحلة انتقالية»؟ و«إحياء» الشعر العمودي «تحنيط مومياوات»؟! •

• بقلم: سامر خير •

۞ في اواخر الاربعينات حدث انقلاب في الشعر العربي، كانت انطلاقته في العراق، وكان رائداه بدر شاكر السياب ونازك الملائكة.. ثم تبعهما العديد من روّاد شعر «التفعيلة» الحديث.

ومن المعروف ان شعر التفعيلة يختلف – من حيث الشكل – عن الشعر العمودي بانه الغى الشطرين في البيت الواحد، واصبح بالامكان الكتابة وفق البحور الشعرية التقليدية دون التقيد بعدد التفاعيل بشكل ثابت. وان كان في بداياته حافظ على القافية الواحدة المتتابعة، فاننا نجد في بعض تطوراته تخليا عنها لكن دون التخلي عن الوزن. هذا بالاضافة الى الاختلاف من حيث المضامين في أغلب الأحيان – وبتأثيرات اجنبية.

من هنا قلت «الانقلاب» ولم أقل «الثورة»، فـ«النظام» لم يتغيّر، وهو الالتزام بالوزن وفق البحور العربية التقليدية. لكن هذا الانقلاب بدا في حينه – وربما حتى هذه اللحظة – خطوة جريئة جداً.. خاصة بعد أكثر من (١٥٠٠) عام من سيطرة الشعر العمودي دون اي محاولة تُذكر للتمرد على أشكاله، وان لم يعدم التاريخ تمرداً على بعض المضامين في بعض العصور التي ظهر فيها شعراء كبار، كما فعل الشاعر العربي ابو نواس – مثلاً لا حصراً.

وصعوبة الخروج على التقليد في الأدب توازي، عادة، صعوبة الخروج على التقليد في المجتمع، وتكون الثانية سببا للاولى. ولا يخفى مدى الصعوبة الثانية في مجتمعاتنا العربية على أحد. ومن هنا يمكن النظر الى شعر التفعيلة تاريخيا – من ناحية شكلية – كخروج «برجل واحدة» على التقليد مع بقاء الرجل الثانية فيه (الالتزام بالاوزان التقليدية دون الغائها او ابتكار اوزان جديدة مثلا) أو كخروج حذر «تبرره» الظروف. لكن لا شك انه لولا هذه الخطوة لكان من الصعب جداً القفز الى خطوات «ثورية» حقاً.

بالطبع.. ان هذه العجالة لا تكفي للحكم في هذا الموضوع، وليس كاتبها يدعي على نفسه القدرة على ذلك في هذا الإطار. فان مثل هذه القضايا بحاجة الى دراسات جادة ووافية يتفرغ لها متخصصون. وقد يثبت التاريخ اذا لم تنجح «الثورة» – التي سآتي على ذكرها – خطأ ما جئت به أعلاه.. أو العكس.

أما بوادر «الثورة» التي نلاحظها مؤخراً فهي طغيان الشعر المنثور على كتابات الاجيال الجديدة من الشعراء في العالم العربي، وهذه هي الصورة أيضاً اذا تمعنّا في مشهدنا الشعري الجديد. دون انكار أن عدداً غير قليل من الشعراء الشباب هنا وفي العالم العربي يلتزمون بقوانين التفعيلة، لكن دون ان يطغوا على المشهد.

فهل نحن بصدد ثورة بعد الانقلاب المذكور؟ ثورة يتم فيها الخروج على التقاليد الشعرية كلها؟ وقد تستعين هذه الثورة بتقاليد اخرى في تراثنا الأدبي كالكتابات الصوفية وغيرها؟

ويخطر على البال سؤال آخر مُوازٍ: هل تستشرف بوادر هذه الثورة ثورة اخرى على تقاليد المجتمع نفسه؟

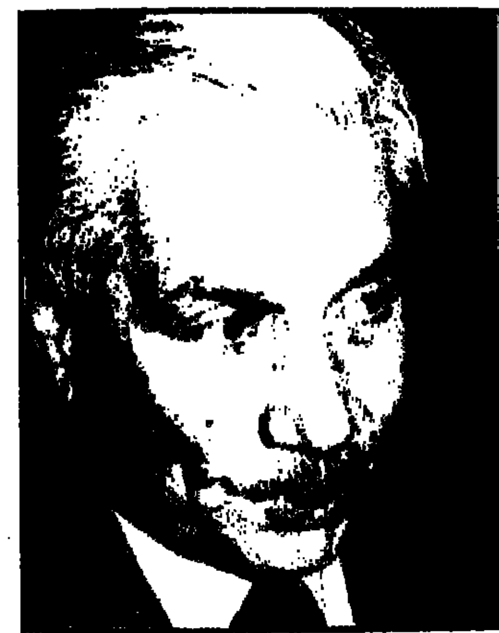
ولا تقتصر هذه الثورة على الشكل الشعري بل تطاول، أيضاً، المضامين وطريقة التناول والربط بين التعابير، حتى لتبدو بعض هذه الكتابات – أحياناً – غير منطقية بالمرة قياساً للنظام الشعري التقليدي المتبع. ومرة اخرى أشير الى ان مثل هذا الموضوع بحاجة لدراسة واسعة ولا تكفيه عجالة بالتأكيد.

فهل تنجح هذه الثورة؟ وهل «أشرف» شعر التفعيلة على انهاء «مرحلته الانتقالية»؟ وهل «إحياء» الشعر العمودي من قبل البعض لا يتعدى مجرد «تحنيط مومياوات»؟

كل هذه الاسئلة.. مطروحة للنقاش. وقد يكون الزمن حسم الامر بخصوص الشعر العمودي، لكنه كفيل بطرح باقي الاجابات.

○ عبد الوهاب البياتي

ثلاث قصائد جديدة



البحر بعيد: أسمعه يتنهد

البحرُ بعيدٌ لكني أسمعُهُ
يتنهدْ
سفنٌ ونوارسُ
يحملها الموجُ إلى الأبعدْ
يحاورنَ سكارى
وقعوا في سحر (افروديت)
فجُنّوا في الغيهبْ
وانا بينَ معرّي النُّعمان
والدؤليّ الأسودْ
ابحثُ عن مخطوط
لا أعرفُ من كانَ مؤلّفهُ
أو من ضيّعَهُ:
سيفُ الدولة
أم كافورُ الاخشيديّ؟
في زمنٍ ما عادَ بِهِ احدٌ
يبكي أحدا
او يتمرّدْ

احتضار أبي تمام

وكالماءِ والريحِ لا استقرُّ
بارضٍ
فموتُ الطبيعةِ والكلمات
يدفعُني للرّحيلِ
رايتُ خرائبَ بابلَ
يَعوي بها الذئبُ
بعدَ الأفولِ
ونارَ (المدائن)
يخرجُ (كسرى) وشاعرُهُ
في العشيّات
منها الى (طيسفونَ)
واسبقُ موتي إلى (حلب)
و(المعرّة)
ساعي البريد انا
ام طريدُ زمانٍ يموتُ؟
مؤرّخُهم
فاته قلقي وانتظاري
وسرّ احتضاري الطويلْ

من اعترافات أبي نواس

أضاءَهُ الموتُ
وفي ليلته الاخيرة
رايتُهُ منْ كُمّه يُخرجُ اوراقاً
ويُلقي بعضَها في النّارْ
قلتُ له: ابا نواس ما الذي
تفعلهُ؟ فقالْ:
اخافُ ان ينسبَها احَدْ
لنفسه منْ بَعْدِ موتي
او يَرى فيها الذي اخفيتهُ
عن أعيُنِ الناس
ولمْ يظهرْ بشعري:
إنّها كنزي
ولا أملكُ شيئاً غيرَها
فلتكُنِ النارُ وريثي
فهي معبودةُ أجدادي
انا اذهبُ للجنّه مخموراً
واوراقي إلى الجحيمْ

قصص قصيرة

نساء... ورجل واحد

● بقلم، عبد الله التعزي ●

ربما تكون البداية

☐ الدموع والصرخات كانت ترتفع من بين القبلات الابوية في ذلك الزمن، والتي كان يطبعها الأب على خد ابنته المريضة. يحملها ويرفعها ويداه تحتار في تلمس جسدها، تحاول ان تقبض على كل خلاياها في وقت واحد ولا تعرف. كانت هي تبكي بصوت عال لم يسمعه احد وهو يقبل بهدوء مزق تلك الشهقات. كانت تضع يدها على خده وفمها مفتوح وظهرت اسنانها التي لم يكتمل نمو بعضها، شعر رأسها كثيف جدا غطى جزء منه ذراع ابيها الحائرة والملتفة حول رقبتها، كان صوتها يرتفع، فقد تشابه الألم لديها. عيناها تنظران الى الشمس وكأنها تبحث عن القمر. والخوف زاد التصاقها بابيها. تبتعد كثيرا عن نفسها ولا تجد غير الاستمرار في البكاء، اختلطت دموعها ببعض السوائل المنسابة من انفها وقد اغمض ابوها عينيه محاولا الاحتفاظ بالصورة قبل ان ينساها في عين الشمس، وعندما فتح عينيه كان الليل قد بدأ ووجد صورتها امامه، ابتسم وجلس طوال عدة أيام ينظر الى الصورة دون ان يجد النهار.

محاولة للاقتراب

أسود كالليل شعرها يحيط بوجهها المنير، عيناها تنظر الي بتحد وتحفز واغراء. تتحاور مع الفراغ الذي أمامها بصمت مرتجف. شفتاها مطبقتان على كلمات مسموعة. انفها ينبسط ويتناسق فوق الفم الصغير، لم تكن حواجبها متراصة او مرسومة. كانت فقط حواجب فوق العينين، اصابع يدها المرهفة تحاول تلمس الهواء المعطر امام وجهها وقد تناثرت اصفار الملايين حاجبة جزءا بسيطا من شفتيها مع ان اظافرها طويلة الا أنها جميلة، مستقيمة وغير مطلية وحادة. كانت عندما انظر اليها تعيد النظرات الى دون ان افهمها. ابتعدت مع الزمن ولم استطع ان الحق بها..

توقف

اسنانها متراصة كصفين عاجيين لتمثال لم يتحرك منذ سنوات، أنفها يرتفع قليلا في الهواء. شفتاها مكتنزتان، ملساوان وناعمتان، تراصت فوق صدرها البارز حبات من عقود لولية مختلفة الالوان، وبعد ان استجمعت قليلا من الزمن فردت يدها اليمنى وقفز العقد من يدها وظل معلقا في الهواء امام انظار المشاهدين الواقفين تحت قبة المسرح الكبير في طرف المدينة، عاودت السير من جديد ولم ينزل العقد وما زالت انظارهم مصوبة نحوه.

تجارب انتهت

ضبابية التصور وضبابية التصوير تؤطر لحظات الزمن الهارب لترسم تاجا من الالوان باناملي التي لا ترتجف. لم أكمل اللوحة، ما زلت أغمس فرشاتي في الالوان ولا تزال اظافر يدي ملطخة بقليل من الزيت، وأنا مستمر في النظر من خلف زجاج النظارة، اجمع شتات اللحظة واحبس صوت الصمت لارسم وانسى بالرسم الالوان.

صورة

تتمازج الالوان في الصورة حتى لاجدني جزءا منها. العين تنظر الي بحزن عميق وتفجر داخلي.. والضوء المحيط يغلف كل النقاط المشتركة ويترك الشال الاحمر ينسدل على العين الاخرى فلا ترى النور ولا أرى شكلها كاملاً، وكأنها قناع على الوجه تبدو الملامح الجامدة الخالية من الحياة. تبتعد الصورة عني كثيراً وهو يحملها مخفيا رأسه خلفها ويبتعد معها. ألمح ذلك الوجه في الصورة يبتسم وهو يتلاشى وصوت الابتسامة يتردد في الاطار.

تسوق

مهمومة تبدو في مشيتها المنكسرة وهي ترتدي فستانا ذا خطوط طويلة ملونة بحزن، ويصل فستانها الى منتصف ساقيها المغطاتين بجوربين ابيضين طويلين ربما يصلان الى ركبتيها المتورمتين، تسحب قدميها بتهالك وقد علقت بيدها اليسرى حقيبة قماشية سوداء فارغة. الرصيف الذي اسمع وقع خطواتها عليه كان نظيفاً وقد تناثرت بعض الحشائش على حافته المحاذية للجدار الضخم الملاصق، كتابات كثيرة بعضها مفهوم والبعض الآخر محت الشمس الوانه فاصبح باهتا، تتقاطع الخطوط على الجدار بعد ان رسمت لوحة كبيرة لعربة متجر فارغة ترتفع قليلاً عن شعر رأس العجوز الابيض وهي تحاول ان تتبين موضع قدميها مهملة الكثير من التفاصيل حولها ودون ان تنظر الي..

ربما تكون النهاية

كانت في السبعين او اكثر قليلاً. تعدت خطوط الزمن ملامح وجهها الى يديها. كانت واقفة تنظر الى تراب الطريق، تمسك بيدها اليمنى عنزة بيضاء ذات قرنين حادين، وقد تدلى من رقبتها شيء يشبه الجرس القديم بدون صوت. لم تكن العنزة جميلة ولكنها تحمل بعض الشعيرات في طرف ذقنها وتتطلع الى الجهة الاخرى العنزة الاخرى لم تكن مربوطة بحبل ومع ذلك كانت ملتصقة بقدمي العجوز التي تحمل حقيبة يدها القديمة. تبدو الحقيبة فارغة والعجوز ممسكة بها بيدها اليسرى كأنها تحوي كل ما تملك. الحبل الخشن يلتف حول يدها وهي ترتدي بالطو رمادياً يصل الى منتصف ساقيها، قدماها مندستان داخل جزمة سوداء، الاتربة والحصى الصغير منتشرة حول اقدام العنزتين وهي لا تزال تحدق وانا ابتعد وانفض بعض التراب عن طرف عيني دون ان اتحدث اليها.

استمرار

بيد مرتعشة يشعل السيجارة للرجل وهو جالس، كانت تهدلات جلد رقبته ظاهرة وقد تدلت اذناه الكبيرتان. رأسه مغطى بكوفية روسية قد تكون حمراء تحمي صلعته من البرد المنتشر. يده الاخرى تمسك بعلبتين من السجائر يود ان يستبدلهما برغيف خبز او بمقعد في احدى الحافلات الذاهبة الى الشمال. معطفه القديم المنسدل على كتفيه يبدو فارغا من النقود، اختفت جميع التفاصيل من حوله كثرة الوجوه «والمدخنة» تذهب ويأتي غيرها. لم يعد يتذكر ابنته الصغيرة منذ ان اكتشف اول النهار وما زال يشعل السجائر دون ان يتذكر متى بدأ ذلك.

(«الشرق الأوسط» – لندن»)

○ داوود تركي ○

أيهِ دمشق

لكِ في النّفوسِ محبّةٌ تتعمّقُ ... وروابطُ موروثةٌ تتوثّقُ
وجذورُها في الرّوحِ ضاربةٌ مدى ... عيشٍ يصونُ كرامةً ويحقّقُ
غرسَ الأهيْلُ أرقُها بطفولتي ... فَعَلتْ بقلبٍ كالبيارقِ ويخفقُ
شمختْ بطوْدٍ لا يلينُ لغيْرِها ... لوْ هاجمتهُ شِدّةٌ تتدفّقُ
سبعون عاماً عُمرُها في ثائرٍ ... وبها تمسك سنغيُسهُ وتألّقُ
تَهْدي خُطاهُ روحُها ومبادئٌ ... لا ينثني عنْ دربِها متحرّقُ
مهما الجفاءُ بها يكنْ متشدّداً ... سيُلينُهُ ويزيلهُ متشوّقُ
أيه دمشقُ يقضُّني ومحبّتي ... بُعْدٌ يعذّبُ خاطري وتفرُّقُ
بَرَدى وفيْحاءُ العروبة جنّةٌ ... يسْري بنفسي ضَوْعُها المتوفّقُ
هبةُ السماءِ طبيعةٌ فتّانةٌ ... لنْ يسْتويها مارقٌ مستشْرقُ
ومصادرٌ للتُمَيْرِ ليس بصرْفِها ... للمُستحقّ تمسُّنٌ وتصدّقُ
حقُّ الكرامِ معيشةٌ بكرامة ... مُجتازُهُ بالظّالمين مطوّقُ
فانا وفكْري بالعنادلِ مولعٌ ... يشْدو فواحَكِ صوتها للترقرقُ
لكِ صورةٌ تسْبي الخيالَ وترتقي ... أعْلى السّما بنُفوسه وتُحلّقُ
انا منْ ثَراكِ ولنْ اضنَّ بنسمة ... تحمي هواكِ منَ الأذى وتُعرّقُ
وفدا نسيمكِ هبَّ عَزْمُ مناضل ... تطوي الشّدائد نفسهُ وتُمزّقُف
لقَحتْ رياحُكِ والمعاني خاطري ... فمضى بها يرْقى الزّمانَ ويشرقُ
وبهِ اسْتبدَّ تقدّمٌ لا ينثني ... اوْ يحتويه زائرٌ متملّقُ
صونُ الأمانةِ والأماني مشعَلٌ ... بيدِ الكرامة يَنْتضيه تعلّقُ
وبِدَرْبكِ الدّامي تبدّى حُبُّهُ ... حسنَ الوفاء وَبَنسْلهِ يتعمّقُ
لمْ يذرِ غيْركِ ما يُعبّئ همّةً ... يُرْدي النّوائبَ شهْمُها او يسْحقُ
ايه دمشقُ لئنْ تَغنّى بالهوى ... متمتّعٌ فانا المضامُ الأشهقُ
وانا براني كِبْرُهُ وتُحمّلٌ ... وبدربهِ جسدي اعْتراهُ تعوّقُ
لمْ يبْقَ الا نسمةٌ اسْمو بها ... واظلُّ اجْتاحُ العُداةَ واصْعقُ
وادومُ حتى فرْقِها مُتاجّجاً ... أصْلي اللّئامَ بنارِها أوْ أزهقُ
لا غيرَ ذلكَ يسْتويني ميتة ... يطأ الخيانةَ حيْنُها ويُخرّقُ
ما غضّني الا تزاحُمُ مُرّقٍ ... عندَ العُلا انذالةٌ تتشدّقُ
وعلى المدارِجِ خَطْوُهُم متسابقٌ ... وملوّثٌ قبْرَ الشهيدِ ومُرهقُ
لهفي عليك اذا دناك سلامُهُم ... وتطبّعٌ فيهِ الأوائلُ تُمْحقُ
فطبيعةُ العدوانِ ليسَ يُزيلُها ... الا الكفاحُ المستمرُّ ويغرقُ
سلْمُ الغُزاةِ كمينةُ استسلامِنا ... وبِخَلْقِ اعداءِ العدالةِ مُلحقُ
دومي على الخُلُقِ القويمِ كبيرةً ... يَحْرُسْكِ بالشّيَمِ العظامِ تخلُّقُ

(حيفا)

...فابقي قلنسوة الورود نقية

● عبد الرزاق ابو راس ●

سر في الطليعة لا عليك جناحا ... وامنح خيالك سرحة ورواحا
فمن الهواجس ما يؤول حقيقة ... ومن الطموح مفازة ونجاحا
واذا غزتك من الخطوب عواصف ... فاركب من الريح العصوف رياحا
ومع النسور الجاثمات على الذرى ... تبني لنفسك مرفقا وجناحا
واذا انطلقت مع المواكب شاعراً ... فاكتب من الشعر الاصيل صفاحا
فالشاعر الموهوب يوقظ نشوة ... يشدو فيطرب بلبلا صداحا
والبعض من شعر الضباب اظنه ... شبحاً اطل يخاطب الاشباحا
قد افلح المتكرمون فزادني ... قول الاكارم رفعة وفلاحا
يا معشر الادباء بان وفاؤكم ... واطل كالفجر البهي ولاحا
إن ترفعوا نهج البلاغة يرتقي ... سحر البيان فيرقد الافصاحا
عهدي بكم وبكل اخوان الصفا ... بيض الصنائع تبرئون جراحا
يا بلدتي انا من ثراك مواهبي ... ودمي فداك اذا اردت مباحا
وعلى ترابك مع رفاق طفولتي ... صَهَلتْ بنا خيل الشباب جماحا
ووقفت يوم العاديات، منافحاً ... ،جملت من اجل الدفاع سلاحا
وعرفت في البرج الحصين بواسلا ... بذلوا الدماء وقدموا الارواحا
سكنوا الروابي والتلال بيقظة ... رصدوا بها الغدار والسفاحا
واستثمروا ذهب النساء ليشتروا ... ما كان من نوع السلاح متاحا
بلدي وفي ساح النضال رأيتها ... لبست من العزم الابي وشاحا
لما من الماضي العصيب ذكرتها ... عَلَّ السفينة تذكر الملاحا
عجبا لمن سجن الحمائم والقطا ... ونراه يطلق للغراب سراحا
قتل السلام ولم يعد في وسعه ... حقن الدماء فاترع الاقداحا
قل للألي شتموا النبي ومزقوا ... كتب السماء ودنسوا الالواحا
شلت يد المتغطرسين وجمعهم ... يوما سيرحل باكيا نواحا
ويسد سلم في الربوع وينتهي ... خطر السوائب سطوة ونباحا
يا بلدتي اني اريدك اسرة ... تتقاسم الافراح والاتراحا
ومن الوفاق تواصلا وتكاملا ... وعن الشقاق تغاضيا وسماحا
وانا سابقى من خلالك مخلصا ... ابقي لك الارشاد والاصلاحا
انت عروس السهل في زهواتها ... وعلى مهادك مرتعا ومراحا
فابقي قلنسوة الورود نقية ... وليبق وجهك مشرقا وضاحا
وعلى مدى الايام نجمك ساطع ... عَبقٌ يتعتع عطرك الفواحا

(قلنسوة)

(القيت في الحفل التكريمي للشاعر، الذي اقيم في قلنسوة قبل فترة)

الشعب العراقي... (١٧) عاما في جمهورية الخوف

(تتمة من ص٩)

التفاصيل عن الاسلحة العراقية.

وما يؤكد ان الخلاف هو شخصي عائلي محض، هو المجزرة البشعة التي نفذتها عشيرة المجيد قسرا بأبنائها، اذ قتل حسين وشقيقه صدام وزوجتاهما (ابنتا الرئيس العراقي) واولادهما وشقيق ثالث يدعى حكيم وشقيقتاهم واولادهما وزوج احداهما، يدعى عبد الهادي المجيد، هذا بالاضافة الى والدهم. ووفق الرواية الرسمية لجميعهم قتلوا بيد افراد عائلة المجيد «لغسل العار الذي الحقته خيانتهم بالعائلة»!

وكشفت هذه المجزرة دورا جديدا لحكم العشيرة التي تعتبر احدى ركائز السلطة في العرق، اذ انها تعتبر سابقة. فهذه هي المرة الاولى التي تتولى فيها العشيرة تنفيذ الحكم في قضية سياسية، فيما العرف ان تكون احكام العشيرة «صونا للشرف» فقط.

وغالبا ما تلجأ العشائر الى اهدار دم احد ابنائها كما حدث عندما فر اللواء وفيق السامرائي مسؤول الاستخبارات العراقية السابق لينضم الى المعارضة عام ١٩٩٤، وكما حدث لدى انضمام السفير العراقي السابق في تونس، حامد الجبوري الى المعارضة عام ١٩٩٣ فاهدرت عشيرته دمه.

وقد شكلت العشيرة التي تنقسم الى قبائل وتقوم على اكثر من عائلة، ركيزة اساسية للسلطة في العراق. والرئيس صدام حسين نفسه ينتمي الى عشيرة التكارتة في شمال غرب العاصمة العراقية وهي العمود الفقري للجيش واجهزة الامن وعن طريقها وصل حزب «البعث» الى السلطة عام ١٩٦٨.

واضافة الى عشيرة التكارتة اعتمد صدام حسين، ايضا، على عشائر الدليمي والجبوري والعزاوي السنية ومنها المقربون اليه وحرسه الشخصي.

واعتمد الرئيس العراقي، ايضا، على العشائر لبسط سلطته اثناء تمرد الشيعة في الجنوب والاكراد في الشمال عام ١٩٩١ غداة انتهاء حرب الخليج الثانية.

وعزز صدام حسين في الآونة الاخيرة دور عائلته الشخصية فاسند المناصب الامنية الرئيسية الى ولديه عدي وقصي واخوته لامه وطبان وبرزان وسبعاوي وكان في الاطار ذاته صهراه حسين كامل حسن وشقيقه صدام كامل.

الشعب العراقي... وصبر الانبياء

وفي ظل هذه الظروف يبقى الشعب العراقي رهينة للديكتاتورية. انه شعب يعاني الشقاء والموت لرغم الانتصار الذي حققه العراق في ختام سنوات الحرب الثمانية مع ايران، لكن ديونه كانت بلغت عشرات المليارات من الدولارات هذا ناهيك عن سقوط آلاف الشبان العراقيين في المعارك وآلاف اخرى وقعت في الاسر، وتدمير الاقتصاد العراقي، الذي حاول الرئيس العراقي، عبثا، حمل جيرانه من الدول الخليجية على تمويل اعادة بنائه، بحجة أنه كان يدافع عن «مجمل الامة العربية من اجتياح الفرس»... وما ان بدأ الشعب العراقي يلملم جراحه ويحاول تنقية سماء العراق من غبار ودخان القذائف والقنابل المخلوطين بروائح الدم البشري ويستعد للاستجمام في مياه نهري دجلة والفرات، كما فعل الرئيس مؤخرا، حتى جاء القرار التالي، المدبر والموجه بشكل غير مباشر من الادارة الامريكية واستخباراتها الـ «سي.آي.ايه»، بغزو الكويت في آب ١٩٩٠، اذ ارادت واشنطن من وراء ذلك تحجيم قوة وقدرات العراق العسكرية، الذي اصبح لديه جيش قوي ومتمرن في مختلف اشكال المعارك وعلى مختلف انواع الاسلحة. هذا بالاضافة الى انه بدأ ينتج اسلحة بيولوجية وكيميائية وصواريخ بعيدة المدى. اي انه اصبح القوة العسكرية الاولى في منطقة الشرق الاوسط والخليج، وبدأ يهدد مصالحها في دول الخليج وامن حليفها الاستراتيجي في منطقتنا، اسرائيل.

وسار صدام وفق السيناريو الذي وضعه الـ«سي.آي.ايه» وكانت النتيجة تدمير العراق اقتصاديا ومعماريا وحضاريا وثقافيا، هذا ناهيك عن تدميره عسكريا... وبدأت درب الآلام التي يسيرها الشعب العراقي والذي صار يبكي بلا دموع.. لانه يعيش في ظل الحصار التجويعي حالة شبيهة بمعيشة الانسان البدائي... والمأساة ابشع من ان تصفها كلمات او تصورها احصائيات.

جيل كامل ضاع بسبب الحصار.. وان حجم الجريمة التي ترتكب يوميا بحق الشعب العراقي لا يدري بها نظام الحكم، فالشعب هو الذي يدفع الثمن من فرصة بقائه على قيد الحياة. الحصار حصد اطفال العراق بالجملة، (١٢) الف طفل ماتوا شهريا عام ١٩٩٤ بسبب الامراض المعدية وسوء التغذية. وخلال (٤) سنوات مات (٤٣١) الف طفل بينهم (١٥٣) الفا دون خمس سنوات و(٢٧٨) فوق خمس سنوات.

ظاهرة اخرى راح ضحيتها الطفل العراقي وهي الازدياد الحاد في نسبة المولودين بأقل من الوزن الطبيعي (٥,٢كغم)، اذ كانت النسبة عام ١٩٩٠ في حدود (٥,٤٪) بينما وصلت في شباط ١٩٩٤ الى نسبة (٢١٪). اما معدل وفيات الاطفال فبلغ (١٢٦) حالة في الالف بينما كانت قبل الحصار (٢٦) حالة، وان (٦٠٠) الف عراقي مصابون بأمراض مزمنة يعانون من نقص حاد في الادوية، وان (١١٦٥٠) شخصا يعانون من مرض السكري لا يتلقون الا نصف كمية الانسولين فيما يحتاج (٦) آلاف شخص يعانون من امراض في القلب الى دواء «اندرال».

وزاد الحصار التجويعي ونقص المواد الغذائية التشوهات الخلقية بنسبة (١٨٪) بسبب سوء تغذية الامهات الحوامل، كما ازدادت نسبة الولادات قبل اتمام الحمل بـ ٣٪. وباتت حياة مليوني طفل عراقي مهددة بسبب سوء التغذية.

وجعل الحصار جميع السكان في العراق، باستثناء فئة صغيرة، متساوين ويعانون الفقر وغابت الطبقة الوسطى التي قدّرت بـ (٩٣٥) الف شخص يعيلون ستة ملايين نسمة.. وتحولت العاصمة بغداد الى سوق كبير حيث كل شيء يشترى ويباع. فهذا السبيل الوحيد لمعظم العراقيين لتحصيل لقمة العيش.. خاصة وأن (١٨) مليون عراقي يحصلون شهريا على الدقيق والارز والشاي والسكر ببطاقات التقنين... واصبح السجاد العملة الصعبة في العراق فهو افضل من الذهب والعملات الاجنبية التي اصبحت نادرة.

وبدأ فرع الزراعة ينهار وخاصة تربية النخيل لانعدام الاسمدة والمبيدات الحشرية الضرورية، لان قرارات مجلس الامن الدولي وبايعاز من ادارة البيت الابيض حرّمتها على العراق تحسبا من استخدامها في «انتاج اسلحة كيميائية وربما بيولوجية»! وادى هذا الامر الى اختفاء انواع بكاملها من اشجار النخيل واخرى صارت اعداد اشجارها قليلة، بل نادرة.

ويعتبر تصدير التمور الاساسي في فرع الزراعة العراقي، اذ بلغ عدد اشجار النخيل، قبل عام ١٩٩١، في العراق (٢٤) مليون نخلة منها ١٣ مليون نخلة مثمرة.

وهكذا و«بهدوء» بلغت نسبة التضخم المالي في العراق (٢٠) الفا بالمئة.

وفي ظل هذه الملحمة المأساوية التي يعيشها الشعب العراقي بدأ الكثيرون يبحثون عن مستقبلهم خارج وطنهم المنكوب وجميعهم يخرجون من وطنهم بطرق غير شرعية ليستقروا في كافة الدول الغربية.

ويقدر عدد المهاجرين العراقيين بثلاثة ملايين، غالبيتهم يمتهنون مهنا حرة (عدد سكان العراق استنادا الى تقديرات الامم المتحدة يبلغ ٢٢ مليونا)، ولا يرغب المهاجرون العراقيون في مواجهة اجراءات الحصول على اللجوء السياسي ولذا يلجأون الى خدمات المهربين وهذا الامر يكلفهم مبالغ مالية، على سبيل المثال، دفع مبلغ ثلاثة آلاف دولار عن كل شخص بالغ للتمكن من الدخول عبر اليونان الى دول الاتحاد الاوروبي، ناهيك عن المخاطر التي قد تهددهم اثناء عملية الدخول غير الشرعية لاحدى الدول الاوروبية.

وهكذا واصلت واشنطن سياسة الموت البطيء للشعب العراقي، من خلال اتخاذ القرارات في مجلس الامن الدولي وبواسطة ابتزاز هيئة الامم المتحدة بعدم دفع مستحقاتها المقدرة بـ (٩٠٠) مليون دولار، بادعاء ان القيادة العراقية ما زالت ترفض الالتزام بالقرارات المتخذة بحقها الى ان تم الاتفاق على صيغة النفط مقابل الغذاء في العاشر من كانون الاول الماضي، والذي يجيز للعراق تصدير كميات محدودة من نفطه بقيمة ملياري دولار كل ستة اشهر لشراء مواد غذائية وطبية تحت اشراف دولي، على ان يخصص ثلث العائدات لصندوق خاص بالامم المتحدة لتمويل عملياتها ولتعويض «ضحايا» حرب الخليج... ومن هي الضحية الاكثر تضررا من الشعب العراقي؟ فمهما كانت الاتهامات الموجهة للعراق حكومة ومؤسسة عسكرية فانها لا يمكن ان تبرر قسوة ووحشية وعدم عدالة الحصار المفروض على الشعب العراقي والذي لم يسبق له مثيل عبر مراحل تطور البشرية والحضارة الانسانية.

ورغم كل المآسي التي المّت بالشعب العراقي، الا انه يعمر ويبني وطنه ويعيد بناء البنية التحتية التي دمرتها الغارات الامريكية حاملا جراحه بصبر الانبياء وكله امل ان التغيير آت لا محالة ولا بد لجمهورية الخوف ان تزول.

حجر في الهواء

عبد الناصر في مرثية العمر الجميل..

* أحمد دحبور *

يومان وتنطبق مفكرة الزمن الأسود، على سبع وعشرين سنة على غياب السبع، فمساء الثامن والعشرين من أيلول ١٩٧٠، وبعد أن أذيع الخبر، خرجت مصر مهلوعة الى الشوارع، تنعي للعرب رمزهم وقائدهم، وهي تولول: «السبع مات.. الأب مات»، وقد لا يكون التاريخ شهد أمة بملايين البشر، تغص بالفجيعة واليتم والحداد، لغياب حاكم، كما فعلت أمتنا يوم استشهاد جمال عبد الناصر.

ويحق لهذا الزعيم التاريخي الاستثنائي، أن تكون كل مرحلة من جهادة موضوعاً لمئات الدراسات والكتب، فكيف بغيابه المفزع المبكر المفاجيء؟ انه لأمر يبعث على الحيرة حقاً، أن تتلجلج الدمعة في العين، والحبر في القلم، كلما اقتربت الفكرة من المناسبة، وحتى بعد ما يشارف على ثلاثة عقود من الزمن، لكن قدرة الزعيم الفذّ، قادرة على أن تمدّنا بالجديد، حتى وهو في دار الحق، حيث لم يبق من جسده - على حد تعبير هيكل - الا بضع عظام في بقايا قماش أبيض.

وجديد عبد الناصر لهذه المناسبة وهذه المساحة، هو الجهد المشكور الذي قام به الدكتور محمد ابراهيم حور - بضم الحاء، وتشديد الواو مع فتحها - من استقصاء، لما كتبه الشعراء العرب في رحيل الزعيم، خلال سنة، واحدة هي التي أعقبت استشهاده، مضافاً، الى ذلك بضع قصائد متأخرة، وقد جعل ذلك في كتاب من ثمان وسبعين وثلاثمئة صفحة، أخذت الدراسة منها واحدة وثلاثين ومئتي صفحة، وامتدت مختارات من تلك القصائد على بقية صفحات الكتاب الذي كان عنوانه «بكاء رمز - جمال عبد الناصر في مراثي الشعراء».. والدكتور حور الذي يدرّس الأدب العربي في جامعات دولة الامارات العربية المتحدة، هو فلسطيني من قرية السوافير، مولود في النصف الأول من من الأربعينات، وقد كرمني - على غير معرفة - بدراسة طويلة نشرها في كتيب بعنوان «ثقافة أحمد دحبور من شعره»، الصادر عام ١٩٨٨، ومع أني اجتمعت اليه بعد ذلك بسنوات، الا ان اللقاء، لم يكن كافياً لمعرفة ما اذا كان قد أصدر كتباً غير ما ذكرت... غير أنه واضح من القليل الذي قرأته له، أنه متحمس للتراث العربي من غير اغلاق الباب في وجه التيارات الحديثة، ولعل أهمية دراسته للشعر الخاص بعبد الناصر، تتركز مباشرة أوضمنياً، في اضاءة جانب غير قليل من البنية الفوقية العربية، بحيث نرى تأثير الثقافة والوعي في مجمل الشخصية العربي المعاصرة.

* ثمانية فصول *

جمع الدكتور محمد دحبور قصائد هذا الكتاب أساساً من ثلاثة مصادر: كتاب بعنوان «كتابات على قبر عبد الناصر»، أصدرته «دار العودة» عام ١٩٧١ وقدم له الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، وآخر بعنوان «وداعاً عبد الناصر - مجموعة شعرية»، أصدرته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، وهو من اعداد الشاعر المرحوم أمل دنقل بالتعاون مع الشاعر حسن توفيق وتقديم د. سهير القلماوي، وثالث بعنوان «من مراثي الشعراء العرب، في ذكرى الزعيم الخالد جمال عبد الناصر» أصدره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مصر عام ١٩٧٣، وقدمت له لجنة الشعر التابعة للمجلس، ثم اهتدى الدكتور حور الى عدد من القصائد منشورة في مجلات وصحف عربية من دمشق وبيروت والقاهرة وعمّان، فتوفر لديه من كل ذلك تسع وسبعون قصيدة لخمسة وسبعين شاعراً وخمس شاعرات، من مصر وسورية وفلسطين واليمن والسودان والاردن ولبنان والكويت والعراق، ويلاحظ في هذه التشكيلة القومية، غياب صوت المغرب العربي، مما يمكن ان يفتح الملف - غير المغلق أصلاً - الخاص بمأساة الاتصال الثقافي بين شرق العرب ومغربهم.

هذا وأفرد الدكتور محمد حور، لبحثه المفصل هذا، ثمانية فصول، خصص الأول والثاني منها، لصدمة النبأ ومشهد الوداع، فيما خصص الفصل الثامن والأخير لشاعر واحد، هو الكبير الراحل محمد مهدي الجواهري.

واللافت في اسماء الشعراء، من درسهم الباحث أو من اختار لهم، ذلك التفاوت الكبير في مستوياتهم، وثقافاتهم، والمدارس التي ينتمون اليها، مما يجعل البحث أقرب الى الدراسة الاجتماعية من خلال البوابة الثقافية، ويشجع على هذا الانطباع، ما وصل اليه الباحث من قواسم مشتركة بين هذه المجموعة البشرية التي يمكن اعتبارها - مجازاً - عينة عشوائية تدلي بآرائها في موضوع عام.

ففي الفصل الاول «صدى الموت»، والثاني «مشهد الجنازة»، يتابع قصيدتي صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي، الشاعرين المصريين الحديثين، الى جانب قصيدتي شاعرين مخضرمين، يقفان في منتصف الطريق بين القديم والتجديد المتحفظ، هما محمود حسن اسماعيل (مصر) وطلعت الرفاعي (سورية)، الى جانب الشاعر التقليدي رئيس وزراء الأردن السابق المرحوم عبد المنعم الرفاعي ومثله - على تطرف في التقليد - صالح جودت ومحمود غنيم من مصر، وأسماء تقليدية باهتة غير معروفة، يقابل ذلك الصوتان الهائلان المتفجران بحنجرية الستينات من فلسطين: محمود درويش وسميح القاسم، وسيكون لنزار قباني ومحمد الفيتوري حضور في هذا المأتم الشعري..

وعلى ما بين هؤلاء الشعراء من اختلاف في الأهمية، والعمر والموقع، فقد ظهر في قصائدهم ما يشبه الاجماع على انكار الموت، موت الزعيم، والذهول، والتساؤل، بحيث أصبح تعبير من نوع «لم يمت» و«من قال مات؟» لسان حال جماعة أكثر منه صوتاً فردياً ولا يعدم الأمر لحظة متميزة كصرخة محمود درويش «الرجل ذو الظل الأخضر»، او لحظة تنكيل بالذات كتلك التي تخصص بها نزار قباني «قتلناك يا آخر الأنبياء».

* بين الغياب والصمود *

في الفصل الثالث «غياب رمز وصمود شعب»، لاحظ الباحث ان الشعراء - على اختلافهم - قد أجمعوا على استحضار التاريخ، وأنهم انتظروا رمز عبد الناصر ألف عام، (عبد الصبور، طلعت الرفاعي، فاروق شوشة) وان هذا الانتظار أنجب البطل الذي «فجأة تخرجه الارض برايات الصمود الظافرة» بتعبير الشاعر السوري أحمد يوسف داود، أو هو «ثورة المتعب في جنبيه قد صارت عقيدة» كما يقول الشاعر اللبناني جورج جرداق، أو ان الزعيم هو الأب كما ورد في قصيدة أحمد عبد المعطي حجازي، وقصيدة اللبناني عبد الله شمس الدين الذي يقول: «يا والد الثوار عمرك ما انطوى»، أما محمد ابراهيم ابو سنة فيرد على الموت بخلود مصر والهرم الأكبر، ومئذنة الأزهر، والنيل، وآلاف الأجراس، وغير بعيد عن هذا المعنى، لكن بمستوى شعري خاص، يرى محمود درويش قمحاً جديداً على الضريح، وماء جديداً، ويرى الى الرمز وهو يرانا ونحن نسير. وقد أجمل الباحث الدكتور حور قاسماً مشتركاً بين هؤلاء عندما رآهم يربطون «ربطاً قوياً بين حديثهم عن الزمن المنتظر، وتجسيده حقيقة واقعة وبين غيابه فجأة»، وكان عليه أن يوضح رؤيته للشعراء المتميزين وأولئك الذين جاءت نماذجهم «تقليدية هي أقرب للنظم منها الى الشعر» لكنه أضاف ان ايراد تلك النماذج «لا يستغني عنه في الجانب المعنوي وحسب»، أما الفصل الرابع «فراغ، وتيه، وتفجع»، والذي وردت فيه أسماء حجازي وعبد الصبور وقباني والقاسم ودرويش وسيسو ومحمد الجيار وبدر توفيق مع اسماء من نوع روحية القليني وابراهيم الأمين، وأحمد شقير والهادي آدم، لقد رأى فيه الدكتور حور أنه «مما يثير العجب ان الشعراء ضربوا على وتر واحد في جميع القضايا التي تناولوها، ومن بينها حالة التفجع، اذ كانت الوسائل التعبيرية متطابقة أو متقاربة عندهم»، ولعل في هذا الحكم كثيراً من الشطط، اذ يمكن حتى مجرد وضع بعض هذه الأسماء الى جانب بعضها الآخر، بل ان هذا الرأي يناقض ما ذهب اليه الباحث من اعتذاره النقدي والفني عن وضع بعض الأسماء، وتعليله ذلك بالجانب المعنوي، الذي يمكن ان نستبدله بالجانب الاجتماعي، بمعنى أنه يتيح لنا أن نرى متقارباً - أو حتى مطابقة هذه المرة - بين تلقي الشعراء لحدث جسيم كاستشهاد عبد الناصر، وتلقي الأناس البسطاء - زعيماً وثقافة لهذا الحدث، لكن ردود الفعل والمطابقة لا يمكن ان تنتج قصائد من حيث المستوى والقدرات.

* الإحالة الى التراث *

ينفرد الفصل الخامس، وعنوانه «توظيف التراث» باشتغال كاتبة على العملية الشعرية بحد ذاتها، فالاحالة الى التراث ظاهرة جديرة بالدراسة، ولا سيما، اذا كان الشعر المدروس هو المكتوب بين الستينات والسبعينات، ومع ان الباحث أتى، كالعادة، بشعراء من مستويات فنية مختلفة، الا أنه لاحظ تشبيه معظمهم للرئيس عبد الناصر بصلاح الدين الأيوبي، هذا ما جاء في قصائد محمد الفيتوري ومحمد سعيد جرادة ومحمد الجيار وعبد الصبور وأحمد يوسف داود، أما أمل دنقل فكان عزاؤه بالزعيم أن في شخص كل من خرج في الجنازة يوجد صلاح الدين، وسيلتقي أمل مع فدوى طوقان استعارة شخصية أسماء بنت ابي بكر، الثكلى الصابرة، للتعبير عن تماسك الأمة المفجوعة بابنها وقائدها، أما طلعت الرفاعي وعزت شندي وعامر بحيري وابراهيم الامين، فقد اجتمعوا على ربط تاريخ استشهاد عبد الناصر بذكرى ليلة الاسراء، فيما التقى سميح القاسم وأحمد عبد المعطي حجازي، في لحظة استدعاء المأثور الشعبي في التديب والعويل وهدهدة الجراح.

* فلسطين والانجازات *

يخصص الدكتور فصليه السادس والسابع تباعاً لـ «الانجازات» و«فلسطين»، حيث عاد الى ما يجمع الشعراء من تعداد لمآثر الزعيم الراحل، مقرراً ان ذلك، أقرب الى أسلوب الرثاء المتعارف عليه في شعرنا العربي القديم، حيث كان الشعراء يعددون مناقب المرثي بتعداد انجازاته التي حققها، وصفاته التي تمتع بها فيأتي الشعر بارداً خالياً من التصوير والخيال»، وعلى ما في هذا الرأي من تنصل من كثير من النصوص التي استشهد بها، الا أنه يجوز على واحد من أهم حقول الشعر العربي القديم، لأن آخر تهمة يمكن ان يوصف بها الشعر العربي القديم - في موضوع الرثاء - هي أنه بارد، ولكن الباحث وقع في قياس الغائب على الشاهد - اذا استعرنا لغة اهل المنطق - وهو قياس فاسد، وما يؤكد ما ذهبنا اليه هو انتباه الباحث نفسه الى ان التعميم لا يجدي، فقد أشار الى أن قصيدة محمود حسن اسماعيل «تتجاوز المظاهر الشكلية وتتغلغل في النفوس»، وكذلك «تظهر روعة التصوير عند محمود درويش باسلوب المفارقة الذي جمع بين المتضادات».

أما فصل فلسطين، فيربطه بفصل «الانجازات» أنه استمرار لتعداد مآثر الراحل العظيم، فاذا كانت الانجازات ملموسة وقد أشار الشعراء الى بعضها: المصانع، الجامعات، السد العالي، الوحدة، الاسهام في صنع السلام العالمي، او كانت معنوية كاسترداد الكرامة والتخلص من القهر، فان انشغال عبد الناصر بالهمّ الفلسطيني، «امتداد لمسألة العزة ورفض الضيم والظلم، واذا ركز مثل عبد الصبور على انجازات عبد الناصر بما هي معنوية أكثر منها ملموسة، فان هذا ينطبق موضوعياً على فلسطيني التي ظلت سؤالاً جارحاً معلقاً طيلة حياة عبد الناصر وحتى بعد رحيله بما يزيد على ربع قرن.

أما الفصل الأخير الخاص بالشاعر الجواهري، فلا يضيف الى الفصول السابقة شيئاً، حيث أن الجواهري خاطب عبد الناصر في مختلف القضايا التي أشارت اليها فصول الكتاب، واذا كان لهذا الفصل من ميزة، فهي تكريم شاعر كبير في أيامه الأخيرة، ذلك ان هذا الكتاب قد صدر والجواهري لا يزال في دنيانا.

ان ما يستوقف القارئ، أمام هذا الجهد، هو المشهد الجماعي للأمة التي يلبسها التحليل النفسي وضع الكترا المفجوعة بالأب الجميل الشهم البطل، وتدرج قبولها لرحيله من الرفض المطلق وانكار الاعتراف بالموت، فالتفجع العالي، فرفعه الى شخصيات التراث (والتراث هو الاب الأكبر) فالايمان بعودته، وصولاً الى الالحاح بأنه بيننا، واذا كان بين هؤلاء الشعراء من أكمل دورة العقدة، فبحث عن القاتل من داخل البيت - كما في قصيدة نزار قباني - فان فيهم من واجه حقيقة الموت، وأرسل صوته الى الحياة - نحاول الا نموت معك: محمود درويش - والى ذلك، فقد كان التقاء الشعراء كلهم، أو معظمهم، عند لحظة تراجيدية واحدة، هي مناسبة للفرز، والكشف عن جوهر الشعر، ومقايسة الشعر الحقيقي بلغو المناسبات الذي تجاوزه الزمن.. وقد كانت هذه فرصة لاعادة قراءة الشعر العربي المعاصر، والتساؤل عن طبيعة الغرض الشعري وعلاقتها بادوات الشعر، فمن يقوم بالمهمة؟

* قصائد غائبة *

سيكون ضرباً من التعجيز أن نطالب الباحث بدراسة الشعر الذي قيل في عبد الناصر كله، ولكن اكتمال المشهد كان يقتضي ايراد ولو قصيدة من قصائد الردة، على ما فيها من انحطاط شعري واخلاقي معاً، فمن المعروف ان بعض الذين تلجموا على عبد الناصر، سرعان ما سايروا الاتجاه الذي حاول، يائساً، أن يمحو تجربته ويتطاول على حلمه التاريخي، ومازلت أذكر في مهرجان الشعر العربي الكبير الذي أقيم في الجزائر عام ١٩٧٥، أن «شاعراً» ركيكاً كان قد رثى عبد الناصر بعد موته مباشرة، جاء بعد خمسة أعوام ليشتمه ويتشفى بموته كأن في الموت شماتة، وقد كاد الجمهور الجزائري المغضب ان يمزق هذا الشحرور بأظافره.

واذا كان هذا المثال خائباً، فان الباحث يورد في قائمة الشعراء الذين كتبوا عن عبد الناصر اسم الشاعر أدونيس، لكنه لم يشر الى قصيدته من قريب او بعيد، وهي - كما هو معروف - بعنوان «آخر مرثية للملوك الطوائف»، ولو أشار اليها الدكتور حور لكان أمامه القصيدة الحديثة التوعية التي تفارق الخطاب الشعري العربي التقليدي، والمخضرم، والمجدد بحدود، فهي خارج اطار الرثاء أصلاً وان اهداها الشاعر «الى الزعيم العربي جمال عبد الناصر.. الوحيد الذي عمل على ان نخرج من عصر الملوك والطوائف، لكي يبدأ العصر الآخر»، والقصيدة من تلك الأعمال الكبيرة التي تلخص تاريخياً، وتجهر برؤيا، محمولة على أصوات متعددة، واذ تستحضر التراث فليس بهدف استلهامه والتفجع عليه، بقدر ما هي اعادة انتاج لحظة الانكسار الذي يخترق الأمة من الفرد الى الجماعة «.. هذا زمن الموت ولكن - كل موت فيه موت عربي»، والى ذلك فهي قصيدة تحريضية بما فيها من ايمان ببعث الأمة، لا من باب العزاء، كما ورد في الأشعار السابقة، بل من خلال لحظة الفداء الفلسطينية.

ومع ان الباحث عرض قصيدة للشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، الا انه تجاهل قصيدته العظيمة - اذ لا توجد كلمة غير «العظيمة» تفيها حقها - والتي عنوانها «مرثية العمر الجميل»، حيث لا يرثي الشاعر زعيم الأمة، بل يرثي جيله، وأحلامه، في حوار تراجيدي مع مرحلة نوعية من تاريخ الوطن، هي مرحلة عبد الناصر.

«مرثية العمر الجميل»، هي قصيدة جيلنا، وقصتنا مع عبد الناصر الزعيم، والرمز، والحلم. ويبقى لكتاب الدكتور محمد ابراهيم حور ان فتح هذا الملف، وأنه وان جامل بعض «الأسماء، والقصائد» بإيرادها الى جانب الأسماء والنصوص الحقيقية، الا انه أبدى تمثلاً واضحاً، وغايته ان يكون الجميع موجودين في حضرة الغائب الحاضر.. جمال عبد الناصر.